المشرق

آثار ثيبة والصعيد

المكتشفة في هذه الاعوام الاخيرة

نظر للاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيّة في المكتب الشرقي

انّ المقام الاوّل في العاديّات التي اكتُشفت حديثًا في مصر هو لثيبة بلا مراء فانّ آثارها اوفر عددًا واعظم شأنًا ممّا سواها. ولا عجب اذ انّ هذه المدينة كانت عاصمة الفراعنة مدّة قرون متوالية فخلّفوا فيها من الآثار ما لا يُحصى عدًّا فهناك من الكنوز الفنيّة والدفائن الثمينة ما يهتمّ علماء زماننا باستخراجهِ. ولا يمضي علينا سنة دون ان تفيدنا المجلّات العلميّة عن المآثر التي تبرز في جهاتها بهمّة علماء العاديّات والمتولّين على الحفريات. فاجابةً الى دعوة مدير المشرق سطّرنا هذه المقالة فضمّنّاها مجمل الاكتشافات التي توفّق اليها اهل البحث منذ اربع سنوات في ثيبة وبلاد الصعيد. لكنّنا لا نرى بدًّا من توطئة لهذا النظر الاجمالي فنصف للقرّاء الامكنة التي وُجدت فيها هذه البقايا المنبئة بمفاخر قدماء المصريين. ومن ثمّ نعرض لهم رسمًا يعرّفهم بالقصور والكرنك وموقع الامكنة التي تكرّرت فيها هذه الاكتشافات العجيبة

١ تعريف ثيبة وجبرها

كانت ثيبة في غابر الاعصار مدينةً كبيرة تمتدّ على ضفّتي النيل. ويستدلّ على موقعها بما يُرى هناك حتى يومنا هذا من الابنية الفخمة الناطقة بعظمتها السابقة. وهذه

المباني عبارة عن هياكل عظيمة ومدافن واسعة . امَّا دور المدينة وبيوت اعيانها وقصور ماوكها فقد اخنى عليها الدهر ولم يبقَ منها اثرًا . وموقع هذه المدينة يأخذ بمجامع القلب فمنها قسمٌ خصب كثير المزارع تكتنفهُ سلسلة جبال شاهقة تنطح رؤوسها اعناق السماء وتنتصب على هيئات شتّى . فان نظرت الى الشرق رأيت السلسلة المعروفة بالعربيَّة تحيد وتبتعد كانها ترحب لهذه الحاضرة وتُفسح لها ولغلّاتها . وان وجَّهت النظر الى الغرب رأيت السلسلة الموازية المعروفة بالليبيَّة على عكس ذلك تقترب حتى يكاد منعطفها يتَّصل بالنيل لتضحي مناوره وكهوفهُ مدافن لاهلها . امَّا السهل فتراه ناصع الخضرة تميس في وسطهِ اشجار النخل التي تتلاعب الرياح بسعفها . واذا ارسلت الغزالة عليها صباحًا اشعَّتها الذهبيَّة او كستها مساء بانوارها الارجوانيَّة رأيت لهذا الوادي مناظر فتَّانة وعرفت حُسن اختيار القدماء لهذا المقام ليجعلوا فيهِ احدى حواضر الدنيا . ومياه النيل وقت الفيضان تغمر هذا السهل وتمتدّ على الخربة الهياكل القديمة المبنيَّة في صحنهِ . امَّا المدافن فهي منثورة في صخور الجبل الغربي فترى من اسفل فوَّهاتها السوداء على سياق متَّصل يركب بعضها البعض كانها تخاريب النحل

وفوق الخربة المدينة القديمة ترى بيوتًا او بالحري اكواخًا متفرقة يسكنها اهل مصر المحدثون . وهذه المساكن على قسمين خصوصًا وهما الأقصر على الضفَّة الشرقيَّة وقرنة على الضفَّة الغربيَّة . والأقصر قرية كبيرة عدد نفوسها نحو ١١,٠٠٠ منهم اقباط ٢٦٠٠ بنيِّف والأقصر لاحقة بمديريَّة قنه . اما اسمها فمشتق من اسم الهيكل الكبير الذي كان الاهلون يسكنون ساحتهُ التِّسعة حتى عهدنا هذا . واليه يتقاطر الزوَّار في فصل الشتاء من كل انحاء المعمور فانشأت شركاتٌ عديدة اترالًا وفنادق رحبة لايواء الغرباء . وقد استوطن الأقصر قومٌ من الاجانب لا سيما الطليانيين واليونان ليقوموا بحاجات الزوَّار او يرتزقوا بالتجارة . ومنذ أُنجزت اعمال السكَّة الحديديَّة اخذت الأقصر تنمو بسرعةٍ يومًا بعد يوم حتى صارت تماثل في بعض شوارعها شوارع القاهرة . وفي الجهة الشماليَّة الشرقيَّة ابنية جديدة شيَّدها البُناة على طول الطريق الحديثة التي انتهت منها البلديَّة . وهي بيوت للاهلين ولكثيرين من الغرباء الذي يتَّخذون هذه المنازل ليقضوا فيها كل سنة فصل الشتاء . وان سرت في الوجهة عينها نصف الساعة بلغ بك السير الى هياكل الكرنك التي هي اجمل هياكل الصعيد واشهرها . وحولها مآوي حقيرة

يسكنها الفلّاحون وكان هؤلاء المساكين اتخذوا سكناهم اولًا في داخل الهيكل الّا انّ اصحاب ادارة العاديّات المصريّة اخرجوهم منها

واعلم اننا لو حاولنا وصف كل آثار الكرنك القديمة لما قام بذلك كتابٌ ضخم . وانما نقول هنا بوجه الاجمال انها تُقسم الى ثلاثة احياء تُرى اسوارها الثلاثة حتى الان . فالحيّ الاوسط اعظمها واوسعها وفيه هيكل أُمون الكبير وعشرة هياكل أُخرى او معابد صبر بعضها على آفات الدهر والبعض الاخر استولى عليه الخراب . والحيّ الجنوبي يحتوي هيكل الالهة «موت» وهيكلين اخرين خربين . امّا الحيّ الشمالي وهو اصغر الثلاثة ففي ضمنهِ هيكل إله الحرب مُنط وثلاثة معابد اخرى تلفت ولم يبقَ منها ما يدلُّ على رسمها الاصلي

وفي عبر النهر على الضفّة الغربيّة تجاه الكرنك شمالًا قرية قرنه وهي لاحقة بالأقصر من حيث ادارتها . والفلّاحون هناك يسكنون في وسط المدافن متفرّقين على اعطاف الجبل السفلي . وآثار قرنه على صنفين منها هياكل ومنها مدافن تُرى في انحاء شتّى ولكل منها اسم مخصوص . وكان رهبان القبط اتخذوا هذه الاماكن لعباداتهم وثنا عددهم فيها ولذلك تُدعى حتى اليوم بالاديرة اشارة الى هؤلاء النسّاك

وليست اثار السهل اقلّ شأنًا من المآثر السابقة فترى اولًا من ناحية الشمال على مقربة من قرنه هيكل الفرعون سَاتي الأوّل من ملوك السلالة التاسعة عشرة . وعلى مسافةٍ منهُ شمالًا بميلةٍ الى الغرب تعلو بعض الرُبى المتّصلة بالجبل الغربي . وهناك مدافن تُعرف بذراع ابي النجّا وهي من اقدم مدافن ثيبة وفيها وجد الاثريّ الشهير ماريت باشا كنوزًا ثمينة . وكان فوق الاكمة التي فيها نُقرت هذه المدافن دير يدعى دير البخيت وكلّهُ خراب

وان سرت من ثمَّ في طريقٍ وعر كثير الحجارة تبطَّنت واديًا ينتهي بك الى مدافن الفراعنة . والوادي في اولهِ متَّسع ثمَّ يضيق شيئًا فشيئًا بين صخور جرداء تعكس عليك اشعَّة الشمس . والسائر يشعر بانَّ الحزن وسكوت الموت قد خيَّما على تلك الجهات فلا يرى اثرًا لخضرة ولا يشاهد عينًا صافية ولا يسمع صوت خرير الماء او تغريد الطيور وغاية ما يعاينهُ بعض النبات الضئيل في شقوق الصخور وربَّما حلَّقت فوق رأسهِ بعض النسور او البزاة او تشاءم بصوت البوم او نعيق الغربان

وبعد ثلاثة ارباع الساعة يؤدي بك السير الى دائرة من الصخور فيها نُقرت مدافن الفراعنة وذلك ما يدعونهُ بيبان الملوك · وفي هذه المدافن وُضعت جُثث ملوك الدولة المعروفة بالحديثة ولم يُدفن في هذه الكهوف غير الفراعنة لا يُستثنى من هذا الحكم احد من الامراء والسَّراة حتى الملكات انفسهنَّ لم يشاطرن الفراعنة بهذا الشرف بان يضمّهنَّ وازواجهنَّ قبر واحد · وكما انَّ الفرعون كان مدّة حياتهِ يعيش في اقصى ردهات قصره بعيدًا عن نظر البشر كذلك كان الموت يعزلهُ عن شعبهِ فيفوز لهُ مقام خاص بهِ · وقد جرى هؤلاء الملوك مجرى اسلافهم من اصحاب السلالات السابقة الذين بنوا تلك الجبال الحجريّة المعروفة بالاهرام لينفردوا فيها بعد موتهم ·

وفي بيبان الملوك نحو اربعين مدفنًا ملكيًّا والبعض منها ليست محكمة العمل كأنَّ العملة باشروا فقط في صنعها فلم ينجزوها والبعض الآخر آية في النقش والزخرفة وهي عبارة عن دهاليز مرتفعة واسعة نُقرت في قلب الجبل الى عمق مئتي متر· وهذه الاسراب تمتدّ تارة على خطّ متساوٍ مستقيم وتارةً تنعطف انعطافًا ليّنًا او تنحدر على شكل درجات السلَّم ثم تعود الى الخطّ الافقي مجتازة في غرف رحبة ثمَّ تتحدَّر مرَّتين او ثلاث مرَّات حتى تنتهي اخيرًا الى قعر المدفن وحجرتهِ القصوى فهناك الناووس الملكي من الحجر الحبَّب المانع يضطجع فيهِ الفرعون بعد تحنيطهِ على اعجب طريقة واحكمها · وجدران المدافن الداخليَّة وسقوفها كلها مزدانة بالكتابات الهيروغليفيَّة والتصاوير الرمزيَّة المتضمنة ملخّص دين قدماء المصريين

على انَّ هذه النقوش والصور البديعة كانت بقيت في ظلمتها لا يستطيع الزائر رؤيتها لولا انَّ ادارة العاديَّات قد انارت بالنور الكهربائي هذه المغاور الصناعيَّة فاظهرت محاسنها المكنونة منذ ثلاثة الاف سنة وكان العملة قد اشتغلوها بالعناء والمشقَّة على ضوء المشاعل المدخّنة · وهذه المدافن خلو من مستودعاتها فانَّ جثث الفراعنة ونواويسهم وادوات دفنهم وكنوزهم المودعة مع اجسامهم كل ذلك قد نُقل الى متحف العاديَّات في القاهرة ولم يُبقوا منها في المدافن الّا مومياء واحدة كمثال للزائر يوقفهُ على هيئة المدفن القديم ومضمونهِ

فلترجعنَّ بعد هذه الزيارة الى السهل على غير طريق الوادي وهناك مسلك ينفذ في وسط الجبل ويقودنا توًّا الى مدفن الامراء والاشراف وموقعهُ بين منطقة الزروع والصخور

الواقعة على طرف الجبل الغربي . والمقابر هناك تمتدُّ فوق آكام قحلة وتلال محجرة على طول عدَّة اميال . وبقرب القبور المنقورة في الجبل هياكل دفنيَّة اقامها الملوك الذين سبق وصف مدافنهم . منها هيكل الدير البحري دُعي بالدير لاقامة الرهبان قديمًا فيهِ وعرف بالبحري لموقعهِ الى جهة الشمال وهذا الهيكل قد ابتنتهُ « ماعكاراغ » احدى ملكات السلالة الثامنة عشرة . وبقرب هذا الهيكل وُجدت جثث الملوك المحنَّطة في حفرة عميقة

وان سرتَ من الدير البحري الى الشرق ميمّمًا قرنه بلغتَ بعد بضع دقائق الى بطحاء تحدُّها شمالًا وغربًا صخور الجبل العالية . وهناك مدفن يرقى الى عهد صاء الحجر (époque saïte) والعرب يدعونهُ الاساسيف البحريَّة وهو الاسم الشائع ايضًا بين العلماء يميّزونهُ عن مدفن آخر على شبهِ موقعهُ الى الجنوب يدعونهُ الاساسيف القبليَّة

وبين هذين الدفنين هيكل رعمسيس الثاني الشهير (Ramesseum) وهو الهيكل الذي وصفنا سابقًا مدخلهُ (راجع المشرق ٧ : ٥٥٠—٥٥١) ورونا ما عليهِ من النقوش والكتابات بينها آثار مفيدة لتاريخ بلاد الشام كذكر محاربة الفرعون للحثيين وفتحهِ مدينة قادش حاضرتهم وعدة قلاع اخذها منهم في السنة الثامنة لملكهِ . وفي باحة الهيكل اكبر التماثيل المصريَّة وقد تحطَّم بعضهُ طولهُ ١٧ مترًا ونصف وثقلهُ ١,٠٠٠,٠٠٠ كيلوغرام وهو يمثّل الفرعون رعمسيس الثاني

وبازاء هيكل رعمسيس من جهة الجبل تلٌ يُعرف باسم شيخ عبد القرنه حيث نُقرت مدافن كبار العمَّال في عهد السلالة الثامنة عشرة . وعددها نحو الستين بينها عشرة تحتوي على نقوش بديعة ورسوم زهيَّة متقنة الصنع تاريخيَّة الفحوى . واحسنها حالة على قدمها مدافن « ركاري » و « راع موسى » و « تحت » و « سن نوفير » و « انه »

وعلى مسافة عشر دقائق منها غربًا هيكل « دير المدينة » وهو دقيق الصناعة لم يصبهُ الزمن بكبير اذى قد ابتناه البطالسة وسكنهُ مدَّةً رهبان القبط وفيهِ عدد وافر من الكتابات القبطيَّة . وتلٌ « قرنه مُرَي » الواقع جنوبي شرقي الهيكل هو اليوم مقام لفلّاحي مصر اقاموا اكواخهم بين مدافن كثيرة ترتقي الى ايَّام السلالة الثامنة عشرة

وهناك معبر يجتاز بين دير المدينة والتلّ المذكور يبلغ السائر بعد ربع الساعة الى

وادي الملكات الذي يدعوه الاهاون « بيبان الحريم » او « بيبان الستّات » وهو على شبه دائرة تحدق بهِ من جهاته الثلاث تلالٌ نُقرت في وسطها قبور الملكات والامراء الاحداث الذين ماتوا صغارًا · وفي وسطها اخربة منازل الفعلة الذين كانوا يشتغلون بتجهيز المدفن · وهذا المكان لم يقصده سابقًا الزوّار لكنهُ اضحى منذ السنة ١٩٠٤ محجًّا يتوارد اليه السيَّاح

ومن خرج من هذا المدفن مارًّا بالطريق المفتوحة جنوبي شرقي الدائرة وصل بعد قليل الى هيكل « مدينة هبو » الشهير وليس في هياكل ثيبة هيكل يضاهيهِ في حسنهِ وبقائهِ على فساد الزمان · في مدخلهِ وجدرانهِ نقوش ناتئة كثيرة الفوائد لتاريخ ذاك العهد من جملتها صور شعوب مختلفة من ساميين وغيرهم حاربهم رعمسيس الثالث مشيّد هذا الاثر القديم · وعند الصور اسم كل امة بمفردها · والصور غاية في الدقّة بحيث يمكن افراز كل جنس بسحنة وجههِ وتقاطيع جبهتهِ وتُعرف فضلًا عن ذلك بزَّة كل شعب وازياؤهُ الخاصَّة · وبقرب الهيكل الكبير هيكل آخر لم يثبت مثلهُ على نكبات الزمان يلوح من بقاياه انهُ من بناء البطالسة

وعلى مسافة عشر دقائق من مدينة هبو تمثالان عاديَّان للاله ممنون يراهما الناظر عن بُعد من كل جهة · وهما من سمات ضفَّة النيل الغربيَّة في ثيبة · وهذان التمثالان منحوتان في حجارة صلبة مركَّبة من الحصى الرمليَّة والكوارتز نُقلت من الجبال التي تشرف على ادفو وهما يمثلان الفرعون امينوفيس الثالث جالسًا على عرش مكعَّب الشكل · وكانا امام مدخل هيكل عظيم شادهُ هذا الملك فتلف بجور الزمان ويلوح الشخصان عن بُعد كانهما قائمان منفردين · وفي عهد الرومان كان يحسبهما الكتبة تمثالين للاله ممنون المولود من الفجر ومن تيتون الذي قتلهُ اخيلس في حرب تروادة والتمثال الجنوبي مصون بتمامهِ وطولهُ ١٥ مترًا و٩٥ سنتيمترًا · امَّا التمثال الشمالي فكان يدعى بالتمثال المغنّي وقد روى الكتبة الرومان انهُ عند بزوغ الشمس كان يُسمع لهُ صوت رخيم وكانوا يدعون ذلك بسلام الاله ممنون على امهِ الفجر شكرًا لها على لطفها صباحًا · وشاع هذا الامر في عهد القيصر نيرون الى زمن سبتيميوس ساويرس ودُوّن على ساقي التمثال بابيات عديدة من الشعر · ثم اراد ساويرس الملك ان يرمّم هذا التمثال فقلبهُ ولم يَعد احد يسمع الصوت مطلقًا · ومن جملة هذا القريض ابيات يونانيَّة هذا تعريبها : « اعلمي

يا ثاتيس القاطنة غمر البحار ان ممنون لا يزال حيًّا وانهُ اذا وقع عليهِ شعاع لمهِ النيّرة العظمى اسمع صوتًا رخيًا يتردد صداه في جبال مصر الليبيّة حيث يقسم النيل مدينة ثية ذات المائة باب بينما يبقى اخيلس صامتًا هادًا في سهول بلاد ثرواذه كما كان في تسالية »

وهذا الامر الذي لا يمكن انكاره لكثرة شواهد الكتبة عليهِ ليس بمستبعد وعلماء الطبيعة لحظوه في غيره من الآثار الشبيهة بهِ وهم يرون انَّ بعض الصخور اذا كثر نداها وبرودتها ليلًا ثم أسخنتها الشمس سريعًا سُمع لها صوت يعللونهُ بتمدُّد دقائقها واصطدامها

هذا نظر عمومي في ثية وامكنتها المجاورة لها. ومن عاين الخارطة التي اضفناها الى هذه النبذة امكنهُ ان يدرك ما قلناه بسهولة . وفي عدد آخر نفصل ما اكتشفهُ الاثريون في هذه السنين الاخيرة من الآثار الجليلة (لهُ بقيّة)

الابرشيات المارونيّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

٥ ابرشية صور وصيداء

وُجد قبل المجمع اللبناني اساقفة مارونيُّون اقيموا على ابرشيَّة صور او صيداء كالبطريرك يوسف العاقوري الذي كان اسقف صيداء قبل اختياره للبطركيَّة سنة ١٦٣٥ لكنَّ هذين اللقبين لم يجتمعا الّا منذ عهد المجمع المذكور. ولمَّا كان قد اضطرّ البطريرك سمعان عوَّاد (الذي قام بعد عقد هذا المجمع اي منذ سنة ١٧٤٢ الى ١٧٥٦) ان يغادر قنوبين ويجعل مركزه في دير مشموشه فقد تعيَّنت ابرشيَّة صور وصيداء متخصصة بالسيد البطريرك وعليهِ لم يقم حينئذٍ احد من الاساقفة بلقب هذه الابرشية . ولمَّا عاد البطاركة بعد موت سمعان عواد الى كرسيهم في جبّة بشرّاي استبقوا لهم هذه الابرشيّة مع بعدها الشاسع عن مقرّهم وكانوا ينيطون شؤونها بوكلاء يجعلونهم عليها . وبناء على طلب غبطة البطريرك يوسف حبيش قرَّر المجمع المقدَّس تخصيص ابرشيَّة جبيل والبترون وملحقاتها بالسيد البطريرك وجعل صور وصيداء ابرشية

خاضعة لاسقف قانوني خصوصي وهذه اسماء من تولَّوا امرها من الاساقفة حتى يومنا هذا :

(الاول) عبدالله البستاني . وُلد في الدَّبيه احدى قرى ناحية اقليم الخرُّوب من قضاء الشوف في لبنان خلال سنة ١٧٨٠ ولجودة صوتهِ اتخذه شماساً لهُ المطران يوحنَّا الحلو الذي أُقيم بعدئذٍ على كرسي البطريركيَّة ثم ادخلهُ مدرسة عين ورقة في اول سنة فتحت ابوابها للطلبة فحاز قصب السبق على اقرانهِ . وبعد انتهاء دروسهِ سامهُ البطريرك المذكور كاهناً وجعلهُ وكيلًا على صور وصيداء وكانت وقتئذ ابرشية البطريرك الخصوصيَّة. ثم سامهُ البطريرك المذكور اسقفاً في ١٥ آب سنة ١٨١٩ مع ابقائهِ في وكالة الابرشية المذكورة فادار شؤونها بكل غيرة وعناية واكتسب رضى الامير بشير الشهابي الشهير فقرَّبهُ اليهِ واقنعهُ بان يجعل سكناه في بيت الدين . وفي سنة ١٨٣٨ عيَّنهُ البطريرك يوسف حبيش اسقفاً قانونيًّا على الابرشية المذكورة كما ذكرنا اعلاه فانشأ مدرسة في مشموشه تخرَّج فيها بعض الكهنة لكنها أُبطلت بعد ما اصابها من الحرق في سنتي ١٨٤٥ و ١٨٦٠ واظهر صبرًا جميلًا في حمل الشدائد وقد عمر كثيرًا وتوفي في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ ودفن في كنيسة بكشتين . وكان مشهورًا بغيرتهِ وتقواه

(الثاني) بطرس البستاني . كان اسمهُ شبلي واسم والده الخوري يوسف بن نادر شقيق المطران عبدالله البستاني . ولد في الدَّبيه في اواخر كانون الاول سنة ١٨١٩ وتلقَّى دروسهُ في مدرسة عين ورقة من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٤٢ وفيها رقَّاه رئيس هذه المدرسة المطران يوسف رزق الجزيني الى الدرجة الكهنوتية ودعاه باسم بطرس فاقامهُ المطران عبدالله البستاني استاذًا في مدرسة مشموشه . ثم عيَّنهُ البطريرك بولس مسعد كاتبًا لاسراره من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٥٦ وحينئذ التمس المطران عبدالله من البطريرك والجمع الاسقفي المنعقد في بكركي ان يُعطى لهُ معاونًا لتقدّمه بالسنّ وكبر ابرشيتهِ وحرج مقامهِ . وطلب ان يُسام الخوري بطرس مطرانًا ويتعيَّن معاونًا لهُ ثم يخلفهُ بعد وفاته . فلبَّى السيد البطريرك والاساقفة والابرشية طلبتهُ وفي ١٨ ايار سنة ١٨٥٦ سيم الخوري بطرس مطرانًا شرفيًا على مدينة عكا وتعيَّن معاونًا لعمّ ابيهِ المذكور . وقد خلفهُ في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٦ بصفة اسقف قانوني على صور وصيداء وبقي في هذا المقام حتى وفاته التي حدثت في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ .

وقد سافر الى اوربة وهو اسقف ثلاث مرات: الاولى سنة ١٨٦٧ بمعية السيد البطريرك بولس مسعد كما ذكرنا في ترجمة البطريرك يوحنا الحاج والمطران يوسف الدبس ونال حينئذ في الاستانة العليّة الوسام المجيدي العالي من الطبقة الثالثة · والثانية سنة ١٨٧٠ اوفده البطريرك بولس مسعد المذكور رئيساً للوفد الماروني للاشتراك في مجمع الفاتيكان المسكوني المقدس · وحالاً بعد تقرير تحديدات المجمع المقدس خضع بكل سرعة مع اعتراضه السابق على مناسبتها · والمرة الثالثة سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٨٨ حيث كان في عداد اعضاء الوفد الذاهب برئاسة المطران نعمة الله الدحداح لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي الذهبي وقد عُرف بالعزم والثبات والحكمة وشرف المبادئ · وفي سنة ١٨٧٧ صُرف مدة الى القدس ثم عاد مكرَّماً وبصفة كونه اقدم الاساقفة رسامةً ترأس مرتين مجمع الاساقفة الانتخابي سنة ١٨٩٠ الذي اسفر عن تعيين البطريرك يوحنا الحاج وسنة ١٨٩٩ الذي كانت نتيجتهُ انتخاب السيد البطريرك الحالي

(الثالث) بولس بصبوص · هو خالد ابن الخوري طانيوس خالد بصبوص العادي الاصل ولد في قرية جوبتا من اعمال البترون في اذار سنة ١٨٤٦ تلقى دروسهُ في مدرسة غزير للاباء اليسوعيين ثم في مدرسة مار عبدا هرهريا وسامهُ المطران يوسف المريض كاهناً في شباط سنة ١٨٦٦ وتعين لخدمة رعية البترون وفي سنة ١٨٧٣ ارسلهُ البطريرك بولس مسعد وكيلاً بطريركيًّا الى مدينة الاسكندرية فلبث هناك ١٧ سنة خدم فيها طائفتهُ بكل غيرة ودراية · واوشك في سنة ١٨٨٣ ان يذهب ضحيَّة الهواء الاصفر · وفي سنة ١٨٨٧ كان في عداد الوفد الماروني بمناسبة يوبيل البابا لاون الثالث عشر الذهبي وفي سنة ١٨٩٠ اخذه بطريركنا الحالي معهُ لاوربة وكان حينئذ ذاهباً من قبل سلفهِ البطريرك يوحنا ملتمساً لهُ درع كمال الرئاسة من إمام الاحبار وبعد مغادرته رومية صحبهُ الى باريس وهناك ابقاه بامر البطريرك المذكور وكيلاً بطريركيًّا في تلك العاصمة · فلبث فيها الى السادس من ك ٢ سنة ١٨٩٩ حيث صدر لهُ الامر من غبطة البطريرك الحالي بالذهاب الى رومية ليلتمس لهُ درع كمال الرئاسة فحصل عليه وأتى به بيروت في شهر تموز سنة ١٨٩٩ وفي ١٨ شباط سنة ١٩٠٠ سامهُ السيد البطريرك اسقفاً على ابرشية صيدا فقط : وذلك انهُ بعد وفاة المطران بطرس البستاني اقرَّ السيد البطريرك على اجراء القسمة التي كان المطران المذكور يطلبها في ابرشيته

الواسعة . فتصير ابرشيتين وهما: ١ً ابرشية صيدا وتتناول موارنة هذه المدينة والموارنة المختصين بها من اهالي جبل لبنان اعني قضاء جزين ومديريَّة دير القمر وجنوبي نهر الصفا من قضا الشوف . و٢ً ابرشية صور وعكا وتتناول ما بقي من الموارنة الخاضعين لتلك الابرشية اعني من نهر الليطاني وجنوبًا لحدّ القدس الشريف . ولكن لم يلبث ان حدث ما الجأ البطريركيَّة الى تأجيل هذه القسمة فورث المطران الجديد كامل الابرشيَّة بأسرها . وبعد سيامته بمدَّة سافر الى رومية في عداد الوفد الذاهب للاشتراك في افراح اليوبيل الكنسي العام سنة ١٩٠٠ ولمَّا عاج بباريس حين عودته نال وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه . كما وانهُ حامل الوسام العثماني العالي الثاني . ومن مساعيه اهتمامهُ ببناء مدرسة كبرى لابرشيته في بيت الدين . وهو حاليًا اصغر اساقفتنا سيامةً . اطال الله أيام رئاسته (له بقية)

امراض عيون الاطفال وصحّتها

لجناب الدكتور كوبنغ طبيب العيون في بيروت (لاحق بسابق)

سبق لنا القول بانَّ للنور شأنًا كبيرًا في امراض العيون لاسيما قصر النظر او الحسر ومن ثم يجب علينا البحث في النور الطبيعيّ والنور الصناعي اللذين يليقان بالنظر . ومما يجدر بنا قولهُ اجمالًا انَّ قلَّة النور آفة للعيون لانَّ النظر لا يستطيع وحده ان يميّز الاشياء الدقيقة دون ان يقرّبها الى الحدقة . فتتقلَّص الحدقة كما بيَّنا لتنطبق اشعتها مع صور المرئيَّات وبذلك يحصل الحسر

١. النور الطبيعي

النور الطبيعي كما لا يخفى هو النور الذي يأتينا من الكواكب كالشمس والقمر او من المظاهر الجويَّة كالبرق وهو مركَّب من الالوان السبعة التي ترى في الطيف الشمسي ولمَّا كان في هذا الطيف اشعَّة منظورة واشعَّة غير منظورة كالاشعَّة الواقعة ما وراء اللون البنفسجي فالعين تتأذَّى خصوصًا بالاشعَّة غير المنظورة التي تهيّج باطنها وتوجع خارجها أمَّا الاشعَّة المنظورة فعملها اعظم في العين لكنَّ نفوذها اقلّ . ثمَّ ان العين يمكنها ان تُصاب باذى النور الطبيعي على طريقتين امَّا بالنور المستقيم او بالنور المنعكس

فالنور المستقيم يضرُّ العينين اذا نفذ فيهما توًا . وكلٌّ يعلم انَّ من يحدّق الى الشمس يبهره نورها بل افقده البصر تمامًا . وقد أُصيب البعض بضرر عظيم في عيونهم بمجرَّد نظرهم الى كسوف جزئي للشمس بنظَّارات سوداء . وشعاع الشمس ينفذ في العين ويؤلمها ولو كان الجفن منطبقًا . ومن ثمَّ اذا حُمل الاطفال في الشمس فلتُستَر عيونهم بقبعة . واذا قادهم اهلهم في عجلات صغيرة فليجعلوا لها استارًا كمدة اللون ولا يكتفوا بكِلَل زرقاء او بيضاء .

والنور المستقيم ربَّما صدر عمَّا هو اخفّ من نور الشمس وهو لا يخلو من الاذى للابصار . فقد لحظ بعض الاطبَّاء في البلاد الحارَّة اشخاصًا دهمهم العماء او وجع العيون لطول نظرهم الى البدر التام او لنومهم في ضوء القمر . وكذلك نور البرق في الليل ضارٌّ للعيون لانهُ يلمع وشيكًا والحدقة تكون اذ ذاك ممتدَّةً متَّسعة فلا تستطيع ان تتقلَّص بسرعة فتنبهر العين بهذا الضوء الساطع . وربَّما حصل على العين بسبب ذلك غشاوة (cataracte) استلزم نزعها عمليَّة جراحية

امَّا النور المنعكس فهو ايضًا يؤثر في النظر اذا وقع ضوء الشمس على موادّ شديدة البياض او لامعة وابصر اليها الناظر تسمدرُ عينهُ بل تعمى تمامًا . ومن ذلك انعكاس النور عن الثلج فربَّما حدث عنهُ غشاوة على البصر او جرت بسببهِ الدموع من المآقي .

وكذلك الرمل والماء اذا غشيهما ضوء الشمس الباهر وحدَّق اليهما الناظر حصل لهُ من رؤيتهما غشاء في عينيهِ . وقد اخبر الدكتور فون سيخرار (D[r] von Sicherer) احد نطس اطبَّاء مونيخ انهُ عرف فتاةً عميت بسبب خوضها في الماء لمَّا كانت شمس الظهر ضاربة عليها . ويعرف الاهلون بالاختبار كم يؤذيهم السير في الطرق التي يتراكم فيها الغبار الناعم الابيض فانَّ العين تتألَّم بالنظر اليها كما تتوجَّع بالنظر الى واجهة البيوت اذا كانت مطليَّة بالكلس او الملاط اليقق . ولهذا السبب عينهِ لا تصلح القراءة في الشمس لانعكاس النور عن وجه الكتاب الى الحدقة

ولتلافي الاضرار الناتجة عن الضوء الطبيعي يُستحسن اتخاذ النظَّارات (العوينات) ومما يُشترط فيها ان لا تكون مصفَّحة ولا زرقاء . لانَّ النظَّارات المصفَّحة لا تمنع دخول الاشعَّة النيّرة من جوانب العين بخلاف النظَّارات المقعَّرة فانها تصون الباصرة من كل جهاتها . وكذلك النظَّارات الزرق ليست بحسنة لانها لا تحجب الاشعَّة الواقعة ما وراء

اللون البنفسجي ولا تلطّف بالكفاية الانوار الشديدة السطوع . وافضل النظّارات ما كانت زجاجاتها حمراء او صفراء . بيد انّ العادة لم تجرِ حتى الآن باستعمالها لمخالفتها للازياء المألوفة وجعل كثيرون يتخذون الزجاجات الرماديّة او الصفراء السناجيّة

٢ النور الصناعي

النور الصناعي دون النور الطبيعي صلاحاً لصحّة العين وذلك لانهُ في الغالب على احد طرفي نقيض فيكون عاشياً قليل الضوء او ساطعاً شديده وكلاهما آفة للعيون . والصعوبة في وجود الطريقة المثلى المتوسّطة . ومما يدلّ على انّ نور المصابيح يعمل بالنظر عملاً سيئاً انك ان كتبت او قرأت مدّة على نور سراج منير ثمّ رفعت عينيك قليلاً غُشي على بصرك . والسبب انّ العين تنتقل بسرعة من نور لامع الى ظلمة حالكة دون توسّط وذلك بخلاف النور الطبيعي فان العين في النهار تتراوح بين الوان شتى وانوار عديدة تختلف اختلافاً عظيماً في درجاتها وشدّة سطوعها فتجد بذلك راحة . وهذا على عكس النور الاصطناعي في الليل فانّ نوره لا يختلف وحوله الظلام المدلهمّ

وغاية ما يقال في النور الصناعي انّ افضله ما اتصف بصفات النور الطبيعي او قاربها . ومن ثمّ يترتّب علينا البحث عن ضوئهِ وحرارتهِ

اما الضوء فينبغي ان يُقاس على حسب الشغل فانّ بعض الاشغال تستدعي نورًا خفيفًا وبعضها الآخر نورًا شديدًا . فقياس النور الخفيف ان يكون ضوء المصباح مساويًا لضوء عشرٍ من الشمع الاعتيادي على مسافة متر . والنور الشديد يبلغ قياسهُ الى عدد خمسين من الشمع على المسافة عينها . ويحتاج الى هذا النور الذين يلزمهم تدقيق النظر كالمصوّرين والكتبة

اما الحرارة فتزيد او تنقص على قدر كميّة النور وحسب الموادّ المستنار بها . فانّ الشمع العسلي مثلًا وسُرُج البترول اشدّ حرارةً من مصابيح الغاز . وللغاز حرارة اعظم من النور الكهربائي . والنور الكهربائي عينهُ تختلف حرارتهُ فان كان قوسًا كهربائيًا فانّ حرارتهُ قليلة جدًا والحرارة اشدّ في النور الكهربائي المتوهّج

واعلم انّ حرارة القناديل تؤثر في الرأس وتسبّب لهُ صداعًا كما انها تجفف مائيّة العين فتنكيها وتؤلمها بتجفيفها

وان سألت اي نور صناعي اصلح لطلبة المدارس الذين يشتغلون على ضوء المصابيح كان الجواب انّ الانوار التي يجوز استعمالها على ثلاثة اصناف :

فالصنف الاوّل وهو المفضّل هو نور الكهرباء . وقد شاع اليوم استعمالهُ في مدارس المدن الكبرى ويتّخذ النور القوسي للردهات الواسعة والمعاهد الرحبة امّا الغُرَف الصغيرة وبيوت الخاصّة فيكفي لها النور المتوهّج . ألا انّ الاستصباح بالكهرباء لم يشع حتى الآن في انحاء الشام

والصنف الثاني هو نور البترول . ومصابيح البترول حتى اليوم كثيرة الاستعمال وهي تصلح خصوصاً للمكاتب المفردة فنورها مضيءٌ ابيض يليق بالكتابة والمطالعة بشرط ان تجعل لها كرة حسنة لعكس النور وحجابه عن النظر . ويجوز ان تتّخذ لذلك اداةً من القوَى (اباجور) . وهذه الكرة تكون على شبه القمع مفتوحة من اعلاها لينبثّ النور في الحجرة . ولا تكن خضراء لانّ الاخضر يؤذي البصر ويجعل الغرفة مظلمة . وللبترول رائحة كريهة امّا اذا كان نقيًّا صافيًا والقنديل نظيفًا فلا يكاد يُشَمّ لهُ رائحة

وممّا يجب استلفات النظر اليه ان تكون الفتيلة متّقدة عالية ليضيء نورها تمامًا فانّ قِصَر الفتيلة يبعث رائحة الغاز دون توفير البترول . بل على خلاف ذلك اذا كانت الذبالة متوهّجة يكون اتقاد البترول اقلّ كما ثبت الامر بالتجربة

والصنف الثالث من النور الصناعي هو الغاز ويفضّل على البترول في المدارس والغرف الواسعة اوّلًا لانّ نوره اضوأ واسطع فيمكن ان تُعلّق مصابيحهُ عاليةً دون ان يخفّ نوره وثانيًا لانّ عددًا وافرًا من مسارج البترول تُفسد الهواء . واحسن مصابيح الغاز مصابيح اوِر التي سبق وصفها في المشرق (١ : ٤٥٦ — ٤٥٨)

ومن خواص الغاز انّ ضوءه شديد النور وحرارتهُ اقلّ من حرارة البترول ولا يفنى منهُ في الساعة شيءٌ كثير . ومن قابل بين نور الغاز والنور الطبيعي وجده اقرب اليه بخواصّه من النور الكهربائي ونور البترول

واعلم انّ انارة مكاتب الطلبة ومعاهد دروسهم لمن المباحث الصحيّة المهمّة ولذلك ينبغي لارباب المدارس ان يعيروها بالًا . فلتتّخذ لهم في الليل كما سبق القول القناديل النيّرة من الغاز . امّا في النهار فلتجعل لمكاتبهم نوافذ عديدة ليتوفر

فيها النور والمفضَّل ان تكون الشبابيك من الجهة الشماليَّة وان تكون عالية لينفذ الضوء من علٍ · امَّا الجدران فلتكن مصبوغةً بلون رمادي فاتح لا بلون ابيض يَقَق · ولتجهَّز الكلل (البردايات) في الجهة التي تدخل منها الشمس ولتكن هذه الكلل ملوَّنة غير كثيفة حاجبة للنور (له بقيَّة)

اقدم وصف لآثار دير القلعة

عني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ احد زوَّار الدير سابقًا

توطئة

انَّ بين الرحل التي كتبها اصحاب الاسفار في القرن الثامن عشر رحلةً كثيرة الاوصاف لآثار بلادنا كتبها الرحَّالة حنَّا ماريتي الايطالي فنشرها بالايطاليَّة في ليفرنو سنة ١٧٨٧ في مجلدين يبلغ مجموع صفحاتهما ٥٠٠ صفحة Giovanni Mariti: Viaggio da Gerusalemme per le Coste della Soria, Livorno 1787 وقد ضمَّن كتابهُ هذا فوائد عديدة تاريخيَّة وجغرافيَّة وزراعيَّة عن احوال فلسطين والشام ووصف الطوائف النصرانيَّة وعدَّد اسماء اساقفتها وذكر عاداتها وطقوسها الى غير ذلك ممَّا تُستحبُّ مطالعتهُ · وادرج كذلك في كتابهِ سفرًا نادرًا يشتمل على تاريخ القبط ليوسف ابي دقن منقولًا الى اللاتينيَّة · وفوق كل ذلك شأنًا وصف المؤلف للآثار القديمة التي وجدها في سواحل الشام كصيداء ونهر الكلب وبيروت · ولهُ فصلان في دير القلعة رأينا ان نترجمها لما فيهما من الاوصاف في آثار ذلك الدير حيث قام على عهد الرومان هيكل بعل مرقد الشهير · وقد وجد من الكتابات ما فُقد من بعدهِ فاستحقَّ شكر العلماء بتدوينهِ لها

كنت سمعتُ غير مرَّة ذكر بعض الاخربة الشهيرة التي موقعها في مقاطعة كسروان فوق الجبل المشرف على بيروت في مكان يُدعى اليوم بالعربيَّة « مار حنَّا دير القلعة » وكان يُقال لي انَّ هذه الآثار لم يأتِ على وصفها احد من السيَّاح · فحدت بي الفرصة المناسبة لوجودي قريبًا من هذا المكان الى ان ازور هذه الاخربة واتبيَّن قدمها وزادني رغبةً في ذلك صديقي السيد منداني الذي كان سابقًا زار هذه المآثر القديمة

وكان اذ ذاك في بيروت راهبٌ يدعى يوشافاط من رهبان القديس انطونيوس الموارنة المعروفين برهبان مار اشعيا فتعيَّن على مار يوحنَّا دير القلعة · وهذا الاب الذي

كان درس في رومية في دير رهبانيّته هناك كان يعرف ما للآثار القديمة من عظم الشأن ومن ثمَّ فاوضني مرارًا في هذا المنى وحرَّضني على زيارة هذه البقايا الدالَّة على عظم الرومانيين . فعزمتُ على مباشرة هذا السفر الصغير لا سيَّما انَّ حضرة الاب عرض عليَّ بلطفهِ ان يرافقني ويقودني بعد ذلك على سكّة الامبراطور انطونينوس الى نهر الكلب

فكان سفرنا من بيروت صباح اليوم ٢٤ من تموز من السنة ١٧٦٧ وخرجنا من المدينة قبل السحر فرارًا من وطأة الحرّ فتوجَّهنا ونحن راكبون الخيل الى شمالي البلدة ثم قطعنا نهر بيروت وملنا الى اليمين تاركين السهل ومتوقلين آكام كسروان الاولى وهي كلها مزدانة بالكروم او مزروعة بشجر التوت

ثم بلغنا الى طرق وعرة وضيقة كان بعضها منقورًا بالصخر لكنَّ خيلنا كانت تألف هذه المسالك الجبليَّة فتجري فيها بقدم راسخة وعليهِ أرخينا لها العنان لتسير على هواها . وقد خفَّف علينا هذا العناء ما كنَّا نراه بين جهتي الطريق من شجيرات الآس والنباتات النضرة والزهور المتفتّحة وكنَّا نستنشق الروائح العطرة التي تنبعث من تلك الرياحين ولا سيما الخزامى (lavandula Stoechas Lin.) والناردين (١

وبعد ان صعدنا من تلّ الى آخر بلغ بنا السير الى قمَّة الجبل الذي بُني فوقهُ مار حنَّا دير القلعة فوجدنا غابة من الصنوبر تمتدُّ فوق تلك الروابي فاخذنا في ظلّها نصيبًا من الراحة بعد تعب الطريق وكانت الشمس طلعت قبل وصولنا اليها ثمَّ واصلنا السير بنشاط اعظم (٢

وفي اثناء الطريق وسط هذه الغابة لحظنا في امكنة شتى نواويس منقورة في الصخور التي يتركَّب منها الجبل وهي تُرى على هيئة صناديق عظيمة وبعضها في وسط الصخور معتزلة من نواحيها الاربعة والبعض الآخر ليست بمعتزلة لكنَّها باجمعها ملتصقة في الصخر من جهتها السفلى وكان يُجعل فوقها صفائح عظيمة مثلَّثة الزوايا على شبه الجالمون . وهذه القبور مفتوحة والبعض منها تُرى أطباقها امَّا فوقها مُزاحة عنها او مقلوبة على جوانبها ومحطَّمة ولعلَّهُ يمكن وجود بعضها ممَّا بقي على حالتهِ الاولى مقفلًا

---

١) ترى من هذه الاوصاف انَّ الكاتب لم يفتهُ شيءٌ من مزايا الجبل وخواصّهِ

٢) لم يذكر الكاتب كنيسة مار سابين التي ترى اليوم في مقدمة تلك الغابة . وهذا دليل على انَّها لم تكن بُنيت بعد في عهدهِ

ومع كل ما بذلنا من التدقيق في فحص هذه النواويس لم نجد فيها البتّة اثرًا تاريخيًّا من كتابة او صورة رمزيّة وغاية ما يلوح للناظر انَّ العمَلة اتقنوا صنعها على طريقة ساذجة ومتينة معًا ومن المحتمل ان تكون من آثار قدماء الفينيقيين (١ وقد اكَّد لي حضرة الاب يوشافاط انهُ تحت هذه الغابة ليس فقط جنوبًا لكن من جهة الشمال ايضًا قبور غيرها على شكلها لم تُنتهك حرمتها بالفتح وانهُ فُتح امامهُ بعضها فلم يجد ضمنها الّا بعض الاوعية مع قليل من الرماد (٢ وقد أُعطيت لي منها قطعٌ اهديتها بعد رجوعي الى فرنسة الى طبيبنا الشهير الدكتور ڤيلياردي. وقيل انهُ وجدت في هذه النواويس اشياء اخرى غير اني لم اقف على حقيقة الامر وكنت وددت لو امكن فتح واحد منها امامي لاتبيَّن ذلك

ولمَّا قطعنا غابة الصنوبر سرنا في ثنيّات الطريق حتى انتهينا آخرًا الى دير مار يوحنا بعد اربع ساعات خروجنا من بيروت وفي الساعة الخامسة والنصف صباحًا من ٢٤ تموز واذا هناك بين الجبال سهل واسع تقرُّ العين بالنظر الى محاسنه

فاسرعنا الى دخول الدير لنرتاح هنيهةً فلم نجد فيه من الرهبان غير اثنين او ثلاثة وكان الباقون عند طلوع الشمس ساروا الى فلاحة الارض فاسترحنا قليلًا وشربنا القهوة. وفي خلال ذلك كنت اعاين امامي من المناظر الفتّانة ما كان يأخذ بمجامع القلب. فانَّ النظر كان يكشف من كل جانب على آكام كساها الربيع بحللهِ السندسيَّة وهي تتحدَّر بالتدريج الى سهول خضراء تمتدُّ الى شاطئ البحر فتمتزج خضرتها بزرقته. ومن جهة الشرق كانت تنتصب جبال عالية تزيّنها الاشجار ومن بقيّة النواحي كانت روابٍ أُخرى شبيهة بمقام دير مار يوحنا تتوسَّط بينها وبيننا اودية نضرة

---

١) وقد بحثت كذلك لعلي اجد في هذه النواويس اثرًا للكتابة فخاب مسعاي. الّا اني لا اظنُّ انَّ هذه القبور بالغة في القدم. واقدم النقود التي وُجدت فيها كانت من عهد اوغسطوس قيصر ومن المرجَّح انَّ عهدها يتراوح بين عهد الاسكندر وظهور الاسلام

٢) ليس هذا القول صوابًا وانَّما هذه الاوعية مع الرماد وُجدت في مقبرة رومانية عظيمة. وقد اكتشف على بعضها الرحَّالة الافرنسي دي برتو (de Bertou) في ذلك المدفن قريبًا من كنيسة مار ساسين قبل اواسط القرن التاسع عشر

واسعة فكانت كل هذه المناظر تسحر العين بزخارفها الطبيعية وتؤيد رأيي السابق في بهاء بلاد كسروان . . . (١

*

ليس مار يوحنا لا بلدة ولا قلعة ولا مزرعة وانّما هناك فقط كنيسة على اسم الصابغ مع دير للرهبان الموارنة . اما نسبته الى القلعة فلا يعلم احد سببها . ومن ثم لا اعرف ايكون هذا الاسم دليلا على حصن قديم كان هناك او يكون دُعي الدير بذلك لما وُجد ثمّة من بقايا الجدران والابنية الضخمة . وفي حقيقة الواقع أُقيم هناك في القرون الوسطى حصن عُرف بحصن كلافيان كما افاد غليلموس الصوري في تاريخه (ك ١٣ ف ١٦ ومارينو سانوتو ك ٣ ج ٦ ف ١٦)

وبعض الاهلين الساكنين تلك الجهات يزعمون انّ هناك موقع مدينة بيروت القديمة وقد ذهبوا الى هذا الرأي لما وجدوا في هذا المكان من الاخربة الدالّة على مباني فخيمة لا يُرى مثلها عظمةً في مباني بيروت الحالية . وهو زعم لا سند له لانّ قدماء المؤرخين وواصفي البلدان يجمعون على انّ بيروت كانت على ساحل البحر الفينيقي وليس بعيدًا عنه بمسافة اربع ساعات (٢

امّا المباني العظيمة التي تُرى حتى اليوم بقاياها على هذا الجبل بخلاف آثار بيروت فيمكن تعليل ذلك بقولنا انّ هذه الابنية لوقوعها في مكان معتزل عن الناس لم تعمل فيها ايدي الخراب . امّا بيروت فانها لم تزل حافلة بالسكان لحسن مرفإها فكان الاهلون اذا وجدوا آثارًا قديمة وابنية خربة عمدوا اليها فاتخذوها لمبانيهم المستحدثة فتلفت الآثار الجليلة على توالي الاستعمال . هذا ولأنّ آثار دير القلعة لم تنجُ مع ذلك من آفات الزمان . واكثر ما اصابها من ذلك انما كان في هذه السنين الاخيرة كما سترى فقفدت هذه البقايا شيئًا من عظمتها السابقة كما يظهر من تراكم موادها وسوء نظامها (له بقية)

١) والمؤلف يستطرد هنا الى وصف كسروان وبيان حدوده ويقسمهُ الى كسروان شمالي يدعوه كسروان غزير والى كسروان جنوبيّ كسروان بكفيا

٢) وقد سمعنا نحن ايضًا من يذهب الى هذا الرأي الضعيف (راجع مقالة الاب لامنس في دير القلعة في المشرق ٢ : ٥٥) وغاية ما يجوز قولهُ ان دير القلعة كان على عهد الرومان بل في ايّام السلوقيين مزارًا يقصدهُ البيروتيون المتعبّدون للبعل

كتاب المطر

لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري (١١٩–٢١٥ھ = ٧٣٧–٨٣٠ م)

رواية ابي عبد الله محمَّد بن العبَّاس ابن ابي محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي
عن عمّهِ ابي جعفر احمد بن محمَّد عن ابي زيد رحمهُ الله

توطئة

بين التآليف التي اطَّلعنا عليها في رحلتنا الحديثة الى اوربة مجموع لغوي يحفظ في مكتبة باريس العمومية تحت عدد ٤٢٣١ وتاريخ الكتاب سنة ٦٣١ الموافقة للسنة ١٢٣٣–١٢٣٤ للمسيح طولهُ ٢١ سنتمترًا ونصف في عرض ١٥ س ونصف وعدد الاسطر في كل صفحة ١٥ وهو مكتوب على قرطاس متين وبخطّ نسخي محكم. والمجموع يحتوي على بعض تآليف لغويَّة مثل كتاب خطإ العوامّ ومقصورة ابن دريد. واهمُّ ما فيهِ اوَّلهُ وهو كتاب لابي زيد الانصاري الشهير صاحب النوادر التي طُبعت في مطبعتنا الكاثوليكية. واسم التأليف «كتاب المطر» جمع فيهِ هذا الامام كلّ ما ورد في كتب اللغة عن المطر وما يلحق بهِ من الانواء والغيوم وما شاكلها والرعد والبرق. ولمَّا لم يسمح لنا ضيق الزمان ان نستنسخهُ تلطَّف حضرة صديقنا الاب يوحنَّا شابو المعروف بمطبوعاتهِ الشرقيَّة فاخذ لنا رسمهُ بالتصوير الشمسيّ. وقد احببنا اليوم نشره لموافقة هذا الموضوع بفصل الشتاء ولما تتضمَّن من الفوائد اللغويَّة

ل . ش

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(١ ^v^) الاعتماد على ربّ العباد

قَالَ أَبُو زَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ : قَالَ ٱلْقَيْسِيُّونَ : أَوَّلُ ٱلْمَطَرِ ٱلْوَسْمِيُّ [وَأَنْوَاؤُهُ ١ ٱلْعَرْقُوَتَانِ ٱلْمُؤَخَّرَتَانِ مِنَ ٱلدَّلْوِ ثُمَّ ٱلشَّرَطُ ثُمَّ ٱلثُّرَيَّا وَبَيْنَ كُلِّ نَجْمَيْنِ نَحْوٌ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً] ، ثُمَّ ٱلشَّتَوِيُّ بَعْدَ

---

١) الانواء جمع نوء هي النجوم المائلة الى الغروب . وقد قسَّم العرب ليالي السنة على عدد منازل القمر وهذه المنازل ثمانية وعشرون على قدر النجوم وكل نجم منها يظهر ثلاث عشرة ليلة بنيِّف الَّا الجبهة التي لها اربع عشرة ليلة

ٱلْوَسْمِيِّ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلْجَوْزَاءُ ثُمَّ ٱلذِّرَاعَانِ وَنَثْرَتُهُمَا] ، ثُمَّ ٱلْجَبْهَةُ وَهِيَ آخِرُ ٱلشَّتَوِيِّ وَأَوَّلُ ٱلدَّفِيءِ [وَأَنْوَاؤُهُ آخِرُ ٱلْجَبْهَةِ وَٱلْعَوَّاءُ] ، ثُمَّ ٱلصَّرْفَةُ وَهِيَ فَصْلٌ بَيْنَ ٱلدَّفِيءِ وَٱلصَّيْفِ ، ثُمَّ ٱلصَّيْفُ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلسِّمَاكَانِ ٱلْأَوَّلُ ٱلْأَعْزَلُ وَٱلْآخِرُ ٱلرَّقِيبُ وَمَا بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ صَيْفٌ وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً] ، ثُمَّ ٱلْحَمِيمُ وَهُوَ نَحْوُ عِشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ عِنْدَ طُلُوعِ ٱلدَّبَرَانِ وَهُوَ بَيْنَ ٱلصَّيْفِ وَٱلْخَرِيفِ وَلَيْسَ لَهُ نَوْءٌ ، ثُمَّ ٱلْخَرِيفُ [وَأَنْوَاؤُهُ ٱلنَّسْرَانِ ثُمَّ ٱلْأَخْضَرُ ثُمَّ عَرْقُوَتَا ٱلدَّلْوِ] ، وَكُلُّ مَطَرٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ إِلَى ٱلدَّفِيءِ (٢ رَبِيعٌ [وَإِنَّمَا هٰذِهِ ٱلْأَنْوَاءُ فِي غَيْبُوبَةِ وَغُيُوبِ (١ هٰذِهِ ٱلنُّجُومِ]

وَأَوَّلُ ٱلْقَيْظِ طُلُوعُ ٱلثُّرَيَّا وَآخِرُهُ طُلُوعُ سُهَيْلٍ ، وَأَوَّلُ ٱلصَّفَرِيَّةِ (٢ طُلُوعُ سُهَيْلٍ وَآخِرُهَا طُلُوعُ ٱلسِّمَاكِ ، وَفِي أَوَّلِ ٱلصَّفَرِيَّةِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَخْتَلِفُ حَرُّهَا وَبَرْدُهَا مُعْتَدِلَاتٌ (٣ ، ثُمَّ أَوَّلُ ٱلشِّتَاءِ ٱلسِّمَاكُ وَآخِرُهُ وُقُوعُ ٱلْجَبْهَةِ ، وَأَوَّلُ ٱلدَّفِيءِ وُقُوعُ ٱلْجَبْهَةِ وَآخِرُهُ ٱلصَّرْفَةُ ، وَأَوَّلُ ٱلْقَيْظِ ٱلسِّمَاكُ ٱلْأَعْزَلُ وَهُوَ ٱلْأَوَّلُ ، وَآخِرُ ٱلصَّيْفِ ٱلسِّمَاكُ ٱلْآخِرُ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ ٱلرَّقِيبُ وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً أَوْ نَحْوُ ذٰلِكَ (٤

---

١) في حاشية الكتاب : اي هما لُغتان

٢) الصفَريَّة إدبار الحرّ واقبال البرد

٣) في حاشية الكتاب :« الصواب المُتَذِلات بذال معجمة ليس غيره ». وفي كتب اللغة انّ الأيَّام المتذلات الشديدة الحرّ

٤) ورد في شروح ديوان جرير (ص٢٥٦ من نسختنا الخطيّة) عن الانواء ما نصُّهُ : العهاد الوسميُّ بعينهِ . والوليُّ ما كان من مطرٍ بعد الوسمي حتى تنقضي السنة فذلك كلهُ وليٌّ . والوسمي اول مطر يقع في الارض ولهُ سبعة انجم الفرغ المؤخر والشرطان والبُطَين والثريا وهي النجم

أوّلُ أسماء المطرِ القِطقِطُ وهو أصغرُ المطرِ ، والرَّذاذُ فوقَ القِطقِطِ . يُقالُ : قَطقَطَتِ السَّماءُ فهيَ مُقَطقِطَةٌ وأرذَّتْ فهيَ مُرِذَّةٌ إرذاذًا ، ومنهُ الطَّشُّ فوقَ القِطقِطِ والرَّذاذِ . يُقالُ : طَشَّتِ السَّماءُ تَطِشُّ طَشًّا ، ومنهُ البَغْشُ وهو فوقَ الطَّشِّ . يُقالُ : بَغَسَتْ (١ تَبْغَشُ ، والغَبْيَةُ فوقَ البَغْشَةِ ، وكذلِكَ الحَلْبَةُ ، والشَّحذَةُ . يُقالُ : أغبَتْ فهيَ مُغْبِيَةٌ إغباءً وحَلَبَتْ تَحْلُبُ حَلْبًا وأشحذَتْ تُشحِذُ إشحاذًا وهو فوقَ البَغْشَةِ ، ومنهُ الحَفْشَةُ وهيَ مِثْلُ الغَبْيَةِ ويُقالُ : حَفَشَتِ السَّماءُ تَحْفِشُ حَفْشًا ، والحَشْكَةُ مِثْلُها يُقالُ : حَشَكَتْ تَحْشُكُ حَشْكًا ، (٢ ومِنَ المطرِ الدِّيمَةُ وهو المطرُ الدائمُ الذي ليسَ فيهِ رَعْدٌ ولا بَرْقٌ أقلُّها ثُلْثُ النَّهارِ أو ثُلْثُ اللَّيلِ وأكثرُها ما بلغَتْ مِنَ العِدَّةِ ، والتَّهتانُ نَحْوُ الدِّيمَةِ . قالَ الرّاجِزُ :

يا حَبَّذا نَضْخُكِ ٢) بالمَشافِرِ كأنَّهُ تَهتانُ يَومٍ ماطِرِ

والدَّبَران والهقعه والوسميّ يسمَّى الهادّ . وبعد الوسمي الدفيُّ وهو مطر الشتاء وهو الربيع وانجمهُ الهنعه والذراع والنَّثرة والصَّرفة والطَّرْف والجبهة والزُّبرة وهي الخراتان . والصرفة اخر مطر الشتاء . يقال اذا سقطت الجبهة نظرت الارض باحدى عينيها . فاذا سقطت الصرفة قيل نظرت الارض بعينيها كليهما لاستقبال الصيف وتقضّي الشتاء واستحلاس الارض وتناول المال . ثم انجم الصيف العوّاء والسماك والغفر والزُّبانيان والاكليل والقلب والشَّوْلة فهذه كواكب الصيف . فاذا استهلّت هذه الانجم بعد ما قد مضى وثق الناس بالحياة . ثم بعد الصيف مطر الحميم وهو باربعة انجم وهو مطر القيظ اولهنّ النعائم ثم البلدة ثم سعد الذابح ثم سعد بُلَع فهذه انجم الحميم وانما سُمّي الحميم لانهُ مطر يكون في ايام حارّة وقد هاجت الارض فتنتثر عليهِ فاذا رعتهُ الماشية لم تكد تسلم فاصابها المرار والسهام . والمرار لا تكاد تبرأ منهُ . ثم انجم الخريف ثلاثة فاولهنّ سعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدَّم . والبوارح اربعة اولهنّ النجم وهي الثريّا ثم الدبران والجوزاء والشعرى فهذا وغرةُ القيظ

١) كذا في الاصل والصواب بَغَشَتْ

٢) في حاشية الكتاب : رواها الزيديّ معجمةً وغيرهُ يروي « نَضْحُكِ » بالحاء

وَمِنَ ٱلدِّيمَةِ ٱلْهَضْبُ وَٱلْهَطْلُ . يُقَالُ : هَضَبَتْ تَهْضِبُ هَضْبًا وَهَطَلَتْ تَهْطِلُ هَطْلًا وَهَطَلَانًا . قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

بِذِي ٱلرَّضْمِ مِنْ ذَاتِ ٱلْمَزَاهِرِ أَدْجَنَتْ عَلَيْهَا ذِهَابُ ٱلصَّيْفِ تَهْضِبُهَا هَضْبَا

(3) ٱلذِّهَابُ ٱلْأَمْطَارُ ٱلضَّعِيفَةُ وَٱلشَّدِيدَةُ . يُقَالُ : سَحَابَةٌ دَاجِنَةٌ وَمُدْجِنَةٌ وَقَدْ أَدْجَنَتْ إِدْجَانًا وَدَجَنَتْ تَدْجُنُ دُجُونًا . وَٱلدُّجُنَّةُ مِنَ ٱلْغَيْمِ ٱلْمُطْبِقُ تَطْبِيقًا ٱلرَّيَّانُ ٱلْمُظْلِمُ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ . يُقَالُ يَوْمُ دَجْنٍ وَيَوْمُ دُجُنَّةٍ . وَكَذٰلِكَ ٱللَّيْلَةُ عَلَى ٱلْوَجْهَيْنِ بِٱلْوَصْفِ وَٱلْإِضَافَةِ (١ ، وَٱلدَّاجِنَةُ ٱلْمَاطِرَةُ ٱلْمُطْبِقَةُ نَحْوُ ٱلدِّيمَةِ ، وَٱلدَّجْنُ ٱلْمَطَرُ ٱلْكَثِيرُ ، وَمِنَ ٱلدِّيمَةِ ٱلرِّهْمَةُ وَهِيَ أَشَدُّ وَقْعًا مِنَ ٱلدِّيمَةِ وَأَسْرَعُ ذَهَابًا . يُقَالُ قَدْ أَرْهَمَتِ ٱلسَّمَاءُ فَهِيَ مُرْهِمَةٌ وَجِمَاعُهَا ٱلرِّهَمُ وَٱلرِّهَامُ ، وَمِنْهَا ٱلْهَفَاءُ وَاحِدَتُهَا هَفَاةٌ وَهِيَ نَحْوُ ٱلرِّهْمَةِ . وَقَالَ ٱلْعَنْبَرِيُّ (٢ : أَفَاةٌ وَأَفَاةٌ ، وَمِنْهَا ٱلدَّثْنَةُ وَهِيَ ٱلْمَطْرَةُ ٱلْخَفِيفَةُ ، وَٱلْهِدْمَةُ مِثْلُهَا وَجِمَاعُهَا ٱلْهِدَمُ وَٱلْهِدَامُ ، وَٱلدَّثُّ وَٱلدِّثَاثُ . وَيُقَالُ أَرْضٌ مَدْثُوثَةٌ وَمَهْدُومَةٌ ، وَٱلْوَطْفَاءُ ٱلدِّيمَةُ ٱلسَّحُّ (3) ٱلْحَشِيَّةُ إِنْ طَالَ مَطَرُهَا أَوْ قَصُرَ ، وَمِنْهُ ٱلْقَطْرُ وَهُوَ فِي كُلِّ ٱلْمَطَرِ ضَعِيفِهِ وَشَدِيدِهِ ، وَمِنْهُ ٱلذِّهَابُ وَهُوَ ٱسْمٌ لِلْمَطَرِ كُلِّهِ ضَعِيفِهِ وَشَدِيدِهِ ، وَٱلرَّشُّ ٱلْقَطْرُ ٱلْخَفِيفُ ٱلْقَلِيلُ ٱلْمُلَبِّدُ تَلْبِيدًا . أَرَشَّتِ ٱلسَّمَاءُ تُرِشُّ إِرْشَاشًا وَجِمَاعُ ٱلرَّشِّ ٱلرِّشَاشُ ، وَمِنْهُ ٱلْوَابِلُ وَهُوَ أَغْزَرُ ٱلْمَطَرِ وَأَعْظَمُهُ قَطْرًا . يُقَالُ : وَبَلَتِ ٱلْأَرْضُ وَبْلًا

١) يريد انهُ يجوز ان يقال يومٌ دَجْنٌ ويومٌ دُجُنَّةٌ على الوصف ويومُ دَجْنٍ ويومُ دُجُنَّةٍ على الاضافة

٢) من رواة القرن الثاني للهجرة

فهي مَوبولَة ، والجَودُ من المطرِ الكثيرِ العامُّ وهو في كلِّ زمانٍ قالَ الشاعرُ :

أَنا الجَوادُ بنُ جَوادٍ (١ بنُ سَبَلْ إنْ دَيَّمُوا جادَ وإنْ جادُوا وَبَلْ

[وقالَ العنبريُّ : إنْ دَوَّموا جادَ]، والمِدرارُ والدِّرَّةُ في كلِّ الأمطارِ وهو الذي يتبعُ بعضُه بعضًا وجِماعُ الدِّرَّةِ الدِّرَرُ ، والرَّكُّ من المطرِ الضَّعيفُ الذي لا يَنقعُ إلّا أنْ تكونَ له تَبِعَةٌ ، والتَّبِعةُ المطرُ بعدَ المطرِ. يُقالُ : أرضٌ مُرَكَّكَةٌ تَرْكيكًا وجِماعُ الرَّكِّ الرِّكاكُ ، ويُقالُ : وابلٌ (4ʳ) ساحِيَةٌ وساحيةٌ وابلٌ وهو المطرُ الذي يَسحا ما أتى عليه فَيَسيلُ بهِ ، ويُقالُ : أرضٌ مَسحُورةٌ وهي التي يأخذُها المطرُ الجَودُ ولا يَزالُ بها حتّى يَقلِبَ نباتَها ويَقلَعُه من أصولِه ويَقلِبَ ظهرَ الأرضِ لبطنِها . سَحَرتِ الأرضُ سَحْرًا . ويُقالُ للمطرِ الذي لا يَدَعُ شيئًا إلّا أسالَه : جارُ الضَّبُعِ . وذلك أنّه يُكثِرُ سَيلُه حتّى يَدخُلَ في جُحرِ الضَّبُعِ فيُخرِجَها منه والمُحتَفِلُ المطرُ الحَثيثُ المُتَدارِكُ ، والسَّحُّ مثلُه . غيرَ أنّ السَّحَّ ربّما لم يَتبيَّنْ قَطرُه ، والمُنهَمِرُ مثلُه ، والوَدْقُ السَّحُّ ، والقَطرُ والضَّربُ المطرُ الضَّعيفُ ، والدِّهانُ مثلُ ذلكَ واحدُها دُهْنٌ . يُقالُ : دَهَنَها وَلْيٌ فهي مَدهُونَةٌ ، والمَروِيَةُ التي تُرْوِي الأرضَ ، والمُلَبِّدُ من المطرِ الذي يُندِي وجهَ الأرضِ ويُسكِّنُ التُّرابَ ، والحَيَا المطرُ الكثيرُ ، والأهاضيبُ واحدُها هِضابٌ وواحدُ الهِضابِ (4ᵛ) هَضْبٌ وهي حَلَباتُ القَطرِ بعدَ القَطرِ ،

---

١) وفي حاشية الكتاب روى السكّري : انا الجواد بنُ الجواد

وَٱلْهَلَلُ أَوَّلُ ٱلْمَطَرِ، وَٱلْمُثْعَنْجِرُ وَٱلْمُسْحَنْفِرُ ٱلسَّيْلُ ٱلْكَثِيرُ، وَٱلْوَلِيُّ ٱلْمَطَرُ بَعْدَ ٱلْمَطَرِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَٱلْعَهْدُ ٱلْمَطَرُ ٱلْأَوَّلُ وَجِمَاعُهُ ٱلْعِهَادُ. يُقَالُ: أَرْضٌ مَعْهُودَةٌ إِذَا عَمَّ مَطَرُهَا. وَٱلْأَرْضُ ٱلْمُعَهَّدَةُ عُهِّدَتْ تَعْهِيدًا ٱلَّتِي تُصِيبُهَا ٱلنُّفْضَةُ مِنَ ٱلْمَطَرِ، وَٱلنُّفْضَةُ ٱلْمَطْرَةُ ٱلَّتِي تُصِيبُ ٱلْقِطْعَةَ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَتُخْطِئُ ٱلْقِطْعَةَ. يُقَالُ: أَرْضٌ مُنَفَّضَةٌ تَنْفِيضًا، وَٱلشُّؤْبُوبُ ٱلْمَطَرُ يُصِيبُ ٱلْمَكَانَ وَيُخْطِئُ ٱلْآخَرَ وَجِمَاعُهُ ٱلشَّآبِيبُ، وَمِثْلُهُ ٱلنَّجْوُ وَجِمَاعُهُ ٱلنِّجَاءُ، وَٱلْأَرْضُ ٱلْمَنْصُوحَةُ هِيَ ٱلْمَجُودَةُ نُصِحَتْ نَصْحًا، وَٱلْغَيْثُ ٱسْمٌ لِلْمَطَرِ كُلِّهِ وَجِمَاعُهُ ٱلْغُيُوثُ وَيُقَالُ: أَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ. وَيُقَالُ: ٱسْتَهَلَّتِ ٱلسَّمَاءُ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ ٱلْمَطَرِ وَٱلِاسْمُ ٱلْهَلَلُ، وَأَسْبَلَتِ ٱلسَّمَاءُ إِسْبَالًا وَٱلِاسْمُ ٱلسَّبَلُ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَٱلْأَرْضِ حِينَ يَخْرُجُ مِنَ ٱلسَّحَابِ (5r وَلَمَّا يَصِلْ إِلَى ٱلْأَرْضِ، وَيُقَالُ لِلْمَطَرِ ٱلْقَلِيلِ ٱلْعَرْضِ سَحَابَةٌ إِنْ قَلَّ قَطْرُهُ أَوْ كَثُرَ وَهُوَ مِثْلُ ٱلشُّؤْبُوبِ، وَمِثْلُ ٱلسَّبَلِ ٱلْعَثَانِينُ وَهُوَ ٱلْمَطَرُ بَيْنَ ٱلسَّحَابِ وَٱلْأَرْضِ وَاحِدُهَا عُثْنُونٌ

وَيُقَالُ: هُوَ ٱلضَّرِيبُ وَٱلصَّقِيعُ وَٱلْجَلِيدُ وَٱلثَّلْجُ. فَأَمَّا ٱلضَّرِيبُ وَٱلصَّقِيعُ وَٱلْجَلِيدُ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِٱللَّيْلِ. وَٱلثَّلْجُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ فِي ٱلْغَيْمِ. وَهُنَّ لَا يَكُنَّ إِلَّا فِي ٱلصَّحْوِ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ ضَرِبَةٌ (١ إِذَا أَصَابَهَا ٱلْجَلِيدُ فَأَحْرَقَ نَبَاتَهَا وَقَدْ ضَرِبَتْ ضَرْبًا (٢ وَأَضْرَبَهَا

١) جاء في حاشية الكتاب: كذا الرواية عن ابي حاتم وغيره «ضَرِبَة وَقد ضَرِبَت وَصَقِعَتْ» الّا الرياشي فانهُ لم يعرف «ضَرِبَة» ٢) كذا في الاصل والصواب ضَرَبًا

ٱلضَّرِيبُ إِضْرَابًا. وَصَقِعَتِ ٱلْأَرْضُ إِذَا أَحْرَقَ ٱلصَّقِيعُ نَبَاتَهَا، وَثَلِجَتْ فَهِيَ مَثْلُوجَةٌ، وَٱلطَّلُّ أَثَرُ ٱلنَّدَى فِي ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْمَطَرِ أَوِ ٱلْجَلِيدِ أَوِ ٱلصَّقِيعِ أَوِ ٱلضَّرِيبِ. وَيُقَالُ أَيْضًا لِلنَّدَى ٱلَّذِي تُخْرِجُهُ عُرُوقُ ٱلشَّجَرِ إِلَى غُصُونِهَا طَلٌّ، وَٱلصَّقِيعُ وَٱلضَّرِيبُ وَٱلْجَلِيدُ وَٱلسَّقِيطُ نَدًى يَخْرُجُ مِنْ جُرْدَةِ ٱلسَّمَاءِ (5ᵛ)، وَيُقَالُ: ٱلسَّمَاءُ جَرْدَاءُ وَقَدْ جَرِدَتِ ٱلسَّمَاءُ جَرَدًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا غَيْمٌ وَٱلِٱسْمُ ٱلْجُرْدَةُ، وَيُقَالُ: تَصَلَّتِ ٱلسَّمَاءُ تَصَلِّيًا إِذَا ٱنْقَطَعَ غَيْمُهَا ثُمَّ تَنْجَرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ حِينَ يَذْهَبُ ٱلْغَيْمُ كُلُّهُ، وَيُقَالُ أَصْحَتِ ٱلسَّمَاءُ إِصْحَاءً وَٱلِٱسْمُ ٱلصَّحْوُ، وَقَالُوا أَقْصَرَ ٱلْمَطَرُ وَأَقْلَعَ إِقْصَارًا وَإِقْلَاعًا إِذَا ٱنْقَطَعَ، وَيُقَالُ: طُلَّ ٱلْقَوْمُ فَهُمْ مَطْلُولُونَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلطَّلُّ. [وَيُقَالُ: طُلَّ دَمُ فُلَانٍ إِذَا عُرِفَ قَاتِلُهُ فَمُطِلَ (١ وَذَهَبَ دَمُهُ فَهُوَ مَطْلُولٌ وَأَطْلَلْتُ عَلَيْهِ بِٱلْأَذِيَّةِ إِطْلَالًا وَذَلِكَ أَنْ لَا تَزَالَ مُؤْذِيًا لَهُ. وَيُقَالُ: هَدَرَ دَمُهُ يَهْدِرُ هَدْرًا إِذَا عُرِفَ قَاتِلُهُ فَأَبْطَلَهُ ٱلْمَلِكُ وَذَهَبَ دَمُهُ هَدَرًا وَأَهْدَرَهُ ٱلْمَلِكُ إِهْدَارًا]

وَمِنَ ٱلْمَطَرِ ٱلرَّثَّانُ (٢ وَيُخَفَّفُ وَهِيَ ٱلْقِطَارُ ٱلْمُتَتَابِعَةُ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ سُكُونٌ (6ʳ) أَقَلُّ مَا بَيْنَهُنَّ سَاعَةٌ وَأَكْثَرُ مَا بَيْنَهُنَّ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ مُرَثَّنَةٌ تَرْثِينًا، وَوَاحِدُ ٱلْقِطَارِ قَطْرٌ، وَٱلرَّهَجُ وَٱلْغُبَارُ وَٱلْقَتَامُ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، وَيُقَالُ: أَرْهَجَتِ ٱلْأَرْضُ إِرْهَاجًا

١) في حاشية الكتاب: قال السُّكَّرِيُّ «طُلَّ» مكان «فَمُطِلَ»
٢) في حاشية الكتاب: الرَّثَانِ بالتخفيف

وَأَصَبْتَ إِصَابَا . وَتَمَّتْ تَقَمَّمْ قُتُومًا ، وَمِنَ ٱلرَّهْجِ ٱلشَّيْقُ وَهُوَ ٱلسَّحَابُ ٱلَّذِي تَسُوقُهُ ٱلرِّيحُ وَلَيْسَ فِيهِ مَاءٌ ، وَٱلْإِغْضَانُ ٱلْمَطَرُ ٱلدَّائِمُ ٱلَّذِي لَيْسَ فِيهِ فَرَجٌ وَفَرْجَةٌ يَدُومُ ٱلْيَوْمَ وَٱللَّيْلَةَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ (لهُ بقيَّة)

الرُّها

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغدادي

ان الرُّها هي من المدن العريقة في القدم التي حازت في بعض أدوار التاريخ الاهميَّة العظمى . فازهرت فيها العلوم والفنون وطبَّق المعمور ذكر مدرستها الطائرة الشهرة . وكانت حافلة بسكَّانها مزدانة بقصورها البديعة زاهية بغياضها الجميلة . وقد جرى في وسطها حوادث جليلة وامور خطيرة تضيق دونها صحف التاريخ

﴿ اسماؤها ﴾ لقد تعددت اسماء الرها وتقلَّبت كنيتها على تقلُّب الايام والدهور . فاذا صحَّ قول ابن العبري (وقد ذهب غيره من المؤلفين مذهبهُ) بانَّ واضع اسسها ومشيد أركانها بَدْءًا هو نمرود فيكون اول اسم اتخذته هذه المدينة أرخ . ثمَّ قيل انها سُميت انطاكية . ولمَّا مصَّرها السلوقيُّون دعوها ايذساً على اسم احدى مدن تراقية . وسمَّاها اليونان كاليرهوي (Καλλιρρόη) اي الحسنة المياه وتعرف عند السريان باورهي (ܐܘܪܗܝ) وعُرِّبت بالرُّها . واسمها المشهور اليوم اورفا . امَّا تعليل اسم الرُّها فقد ورد في كتاب معجم البلدان حيث قال: انها دُعيت بذلك نسبةً لمحدثها الذي أورد نسبهُ على هذه الوجهة: هو الرها بن البلندى بن مالك بن دُعر . وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد بخطّ جحجح: الرها بن سنبد بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم . وقال قوم سميت بالرها بن الروم بن لنطي بن سام بن نوح اه (بحرفهِ عن معجم البلدان) . وعندي ان رأي ياقوت هذا ضعيفٌ هو ان لم اقل خاليًا من حقيقة تاريخيَّة راهنة . والصواب ان اسمها العربيَّ الرُّها مشتقٌ من السريانية وهو تصحيف اورهي . امَّا اصل الكلمة الآراميَّة فمؤلَّف من مقطعَين لكل منهما

معنى: « ܐܘܪ » و « ܗܝ » فالمقطع الاول كثيرًا ما ورد في اسماء البلدان القديمة منها اورشليم واوركاسديم . وقد ظنَّها البعض مبتورةً من لفظة « ܐܘܪܬܐ » نار. وذهب آخرون الى انها لفظة مستقلة وتعني المحل او القلعة. فيكون فحوى اورشليم محل السلام او قلعة السلام واوركاسديم محل الكلدانيين او قلعتهم. وهذا الرأي الاخير هو الاصح. امَّا اللفظة الثانية فتفسيرها واضح ومعناها حيٌّ. فيكون تفسير « ܐܘܪܗܝ » محل الحيّ او قلعة الحيّ

﴿ بانيها والتقليد ﴾ ان ابن العبري في كتابه تاريخ مختصر الدول يورد على سبيل النقل ليس الَّا ان هرمس الاول الذي كان يسكن بلاد الصعيد بنى مائة وثمانين مدينة منها مدينة الرُّها. والمؤلف ذاته في موضع آخر من كتابه ينسب تشييدها الى نمرود الجبَّار وسمَّاها أَرخ كما رأينا فويق هذا. وعليه يكون تاريخ بنائها سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح. وقال ياقوت: اذاسا بالفتح والسين المهملة إسمٌ لمدينة الرُّها التي بالجزيرة. قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتي النصراني: « في السنة السادسة من موت الاسكندر بنى سلوقس الملك في السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية وافامية وباروا وهي حلب وأذاسا وهي الرُّها». فان لم يصب المؤرخون فيما نسبوه الى نمرود من بناء الرُّها فانهم على القليل ينبئون بقدمها. وعلى كل حال انَّها أُنشئت قبل سلوقس بزمنٍ مستطيل وهذا ما يؤخذ من الآثار والادلَّة التاريخيَّة. والاوفق ان يقال انَّ سلوقس الملك جدَّد بناءها لان كثيرًا ما نسب المؤرخون تأسيس مدينة الى من شاد فيها بعض الابنية العظيمة او رمَّمها بعد خرابها او كان من جملة مشاهيرها (راجع المشرق ١: ٤٣٣).

ومن التقاليد التي كانت الشعوب متمسكة بها ومتَّخذتها مقام حقيقة راهنة لا يُنازَع في صحَّتها ان الرُّها هي اور الكلدانيين الوارد ذكرها في سفر التكوين وموطن ابراهيم جدّ العبريين ومسقط راسِهِ حتى توفَّق ارباب الجدّ والاجتهاد من العلماء المستشرقين وفكُّوا طلاسم الخطّ المسماري واثبتوا ان مسكن ابراهيم الخليل وموقع اور الكلدانيين كان في الموضع الذي تُرى اليوم فيه الاخربة المعروفة بالمكير. ومع ذلك لا يزال البعض على رأيهم القديم يسندون ذلك الى شواهد كثيرة وبينات عديدة بينها الغثّ والسمين منها توافق الاسماء وتماثلها ولا يجهل احد التشابه القريب الموجود

بين اور واورهي واورفا · ومنها وجود بعض آثار يرقون تاريخها الى عهد ابراهيم؟ كالعمودين المنصوبين قرب قلعتها ومنها ايضاً بركة ابراهيم التي يكرمها المسلمون والنصارى واليهود يصب فيها ماء عين كاليرهوي القديمة · وقد ذهب كتبة اليهود ايضاً الى هذا الرأي الاخير

﴿ موقعها ﴾ ان الطبيعة قد جادت على الرُّها بموقع جغرافي يسلب الالباب ويخلب الافكار · تقوم ابنيتها مستندة الى الروابي البارزة من جبل طوب داغ · وكان يعرف هذا الجبل في القرون المتوسطة بالجبل المقدس لتوفّر الاديرة المبنيَّة على معاطفهِ وفي لحفهِ · ويمرّ بها نهر قراجاي (النهر الاسود) فيروي اراضيها المخصبة · وهذا النهر هو ساعد من البلخ المتشعب من الفرات · وقد زاد نشاط الانسان تحصينها الطبيعي فبنى يوسطينوس الملك حولها سورًا مزدوجًا مثلث الزوايا وآزرها بابراج مربعة ويتَّصل السور بتحصينات قصرها الشهير وينفصل المدينة عن غياضها الخضراء وحدائقها الغنَّاء حيث تتدفق مياه نهر قراجاي · ولا يجهل احد ان موقعها من الاهمية بمكان اذ هي ممرّ للسابلة القاصدين الموصل والنازحين عنها (عن طريق حلب) وتطلّ على المعابر التي تؤدي الى الاناضول · قال ياقوت في وصفها : الرُّها بضمّ اوله والمدّ والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستَّة فراسخ (كذا) .. وقال بطلميوس: مدينة الرُّها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .. (قال) وقد نسب ابن مقبل اليها الخمر فقال:

سَقَتْني بصهباء درياقةٍ متى ما تُليِّن عظامي تَلِنْ
رُهاوية مترع دوخها ترجّع من عود وعس مرنّ (١

وكذلك ورد ذكرها في كتاب تقويم البلدان لابي الفداء (راجع مجاني الادب ١ : ٢٠٣) · وقال في العزيزي : « والرُّها مدينة عظيمة فيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات » اه · وهي اليوم سنجق لاحق بولاية حلب واورفا الحالية تبعد عن الموصل نحو ٣٩١ كيلومترًا وعن الشام نحو ٤٤٥ كيلومترًا وهي واقعة الى شرقي براجيك

١) هذا الشاهد لا يثبت قول ياقوت · فانَّ « رهاويَّة » ليست كما ظنَّ نعتاً لصهباء وانما هي فاعل سقتني ومناها امرأة من الرها · وقوله « مُترع دوخها » تصحيف صوابهُ « مُترع دُنُّها » (المشرق)

﴿ تاريخها المدني قبل الاسلام ﴾ نظرًا للتقلبات العديدة التي صارت في الرُّها في القرون الغابرة والاجيال الدابرة لا يسمح لنا الانتظام ان نخلط تاريخها المدني بالديني بل نفرز لكل منهما بابًا خصوصيًا لنبيّن باجلى صورة ما كان لهذه الحاضرة من المجد الاثيل

لا ريب انَّ الآثوريين والبابليين قد ملكوا الرُّها واستولوا عليها وبالاخصّ في ايَّام الملك آسور بنيبال اذ امتدَّت ولايتهم الى مصر . وقد مرُّوا على ارضها مرَّات عديدة في حملاتهم على فراعنة مصر وعلى الاسرائيليين . ولمَّا نعق غراب نحس البابليين واستولى على بلادهم ملوك ماداي جعل ملكهم داريوس الرُّها في الدهقنة الخامسة وهذه الدهقنة كانت تدفع له ٣٥٠ وزنة فضة .

ثم استولى على الرُّها سلوقس الاول رافع دعائم مملكة السلوقيين في الربع الاخير من القرن الرابع قبل المسيح . وبقيت تحت سلطة خلفهِ حتى سنة ١٣٢ قبل المسيح . ثم تولَّاها امير يدعى اسروان واستمرَّت سلالته في ملكها نحو اربعة قرون اي من سنة ١٣٢ ق م الى سنة ٢٤٤ بعده والرُّها قاعدة البلاد وقصبة ملكها . وعُرِفت سلالته باسرة بالاباجرة لانَّ الاربعة والثلاثين ملكًا الذين قاموا من هذه العائلة كانوا يدعون غالبًا الابجر كما يشهد على ذلك المؤرخون الثقات والآثار المكتشفة في بلاد الرُّها من كتابات ونقود وغير ذلك ثمَّ ظهر الرومان وافتتحها لوسيوس كيتوس قائدهم مرَّة اولى سنة ١٥ في عهد الملك تراجان لكن الاباجرة استرجعوها . ثمَّ دخلت ثانية في حكم القياصرة في عهد ادريان سنة ١٢١ وما زال الرومان والاباجرة يتنازعونها حتى صارت الكلمة الراجحة للرومان فاقاموها في السنة ٢٤٤ حاضرة بلادهم الواقعة فيما بين النهرين

وفي سنة ٢٠١ طفح نهر ديصان المعروف عند اليونان بسكيرتوس (Σκιρτός) ومعناه القافز (سمي كذلك لانهُ كان يخرج غالبًا عن مجراه ويغرق المدينة) فهدم ابنية كثيرة وجعلها اطلالًا مندرسة . وفي تلك الاثناء رحل ابجر التاسع بن معنو الى رومية وعاد قافلًا اليها سنة ٢٠٦

وفي السنة السابعة من ملك يوسطينوس اي سنة ٥٢٤ وقيل التاسعة غزا قباذ الرُّها وقتل فيها عددًا عديدًا من سكانها . ثم في سنة ٥٣٥ استأنف الفرس الزحف عليها في عهد كسرى انوشروان فانتصروا على الروم وحملوا منهم أسارى كثيرين

ثم وقع الصلح بين الطرفين . وفي فاتحة القرن السابع قام كسرى بن هرمز على الروم فاستولى على دارا وقنسرين والرُّها منتصرًا للامبراطور موريقي صهره على فوقا القيصر

امَّا فتح المسلمين للرُّها فقد صار في سنة ٦٤٠ وهي السنة الثامنة عشرة للهجرة . وكان متولّي قيادة الكتائب الاسلاميَّة عياض بن غنم . فانجلى الحرب بنصر المسلمين ولم ينشب اهلها ان طلبوا الصلح والامان . فتصالح مع الرهاويين وابقى لهم هيكلهم

وفي سنة ١٦٣٧ افتتحها آل عثمان في ايَّام السلطان مراد الرابع وضُمَّت الى ملكتهم الواسعة البلاد الشاسعة الاطراف . وهي اليوم قصبة سنجق اورفا يديرها متصرف من طرف الحكومة السنية من قبل عرش الدولة العليَّة الاثيل

﴿ تقسيمها الاداري ﴾ يرجع سنجق اورفا في ايَّامنا الى ولاية حلب وامَّا اهم المراكز التي تتعلَّق بهذا السنجق فهي : ١ً اورفا . ٢ً حرَّان مستوطن ابراهيم الخليل . ٣ً براجيك . ٤ً نصيب . ٥ً سروج .

﴿ سكَّانها ﴾ يبلغ عدد سكَّان اورفا من اربعين الى خمسين الف نفس . وفي السالنامة الرسميَّة التي ابرزتها الحكومة الجليلة سنة ١٣٢٢ﻫ انَّ عدد الانفس القاطنة سنجق اورفا ينيف عن سبعة وستين الفًا بينهم عشرون الف نصراني من ارمن وسريان وكلدان . وامَّا لغتهم الدارجة فكانت في الاعصر الغابرة السريانية وهي اليوم العربيَّة

﴿ زراعتها وصناعتها وتجارتها ﴾ زراعة اورفا تشمل القمح والسمسم والقنب والقطن والدخن . وعدد وافر من الاكراد يزرع مقاطعة مجري خان لحساب بعض التجار هناك . امَّا صناعتها فهي ضيقة النطاق ليس فيها سوى معامل الاقمشة الصوفيَّة غير ان الفخارة متقدّمة فيها نوعًا ما . وتجارتها واسعة النطاق في صادراتها تبعث الى الخارج محصولاتها من قمح وجلود وصوف واصناف أُخرى ,

﴿ آثارها ﴾ ان اورفا لغنية بالآثار القديمة فيها عمودان منتصبان قرب قلعتها يُرقَى تاريخها الى زمن ابراهيم كما نوَّهنا عنهُ فريق هذا والامر مشبوه بهِ . ومن آثارها التي قد كافحت الاعصار وسلمت من يد حدثان الدهر التي تنبئ بما كان لهذه الحاضرة من العزّ سورها المتين الاركان وقلعتها الحصنة وقصر القورتونين . وفيها قبور قديمة تمتدُّ كاروقة واليوم قد سكنتها فئة من الفقراء . هذا فضلًا عن آثار كثيرة تحدق بالمدينة من كل جانبٍ قد ابادتها عوامل الزمان . واعلم انَّ بناء اورفا من صخر بركاني (basalte)

وازقتها نظيفة وجميلة . ويعتري اهلها المرض الجلدي المعروف بحبَّة حلب

*

﴿ تاريخها الكنسي ﴾ من التقليد الشائع عند نصارى الشرق ومؤرخيهم ويسلّم بصحته كثيرون من الغربيين ان النصرانية دخلت الرُّها منذ القسم الأوَّل من القرن الاول وان ابجر السابع المعروف باوخاما المعاصر للمخلص عليه السلام كان مصاباً بداء عضال عجز عن شفائهِ نطس الاطبَّاء. فارسل رسالة للمسيح يلتمس بها منهُ بان يزور مدينتهُ ويشفيهُ . وقد ذكر هذه الرسالة احد المؤرخين الثقات وهو اوسابيوس القيصري . وقد اتى بصورتها غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري فدونك تعريبها : من ابجر الاسود الى ايشوع المتطبب الظاهر باورشليم . اما بعد فانهُ بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحدستُ انك اما اله نزلت من السماء او ابن الاله . فانا اسألك ان تصير اليَّ لعلك تشفي ما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يرومون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني واياك لنسكن فيها بهدو وسلام . اه

فسيَّر الابجر هذه الرسالة مع كاتم اسراره حنان في سنة ٣٤٣ للاسكندر وهي السنة ٣١ للمسيح . فاجابه يسوع انهُ عند عروجي للسماء سأبعث اليك احد الحواريين فيبرئك من مرضك . اما فحوى رسالة المسيح فكما يلي : طوباك انك أمنت بي ولم ترني واما ما سألتني من المصير اليك فانهُ يجب ان أتمم ما أرسلت لهُ واصعد الى ابي ثم ارسل اليك تلميذاً كي يبرئ سقمك ويرشدك ومن معك الى الحياة الابد . فلمَّا اخذ حنان الجواب شرع برسم صورة الرب وزيَّنها بالالوان البهيَّة . وفي تقليد آخر ان حنان لمَّا بدأ بتصوير المسيح أخذ محيا المخلص يطلق انواراً مدهشة فلم ينجح حنان في مشروعه حتى اخذ الرب المنديل ومسح بهِ وجههُ الكريم فانطبعت رسومه عليه . وقد جرت مجادلات عديدة دامت اعواماً مديدة باحثة عن حقيقة هذه الرسالة فانقسمت الآراء والاحزاب الى قسمين منها من يُبرهن حقيقتها ومنها من ينكر صحتها . ويزيد على ذلك المؤرخون والسريان منهم خصوصاً بان بعد صعود المسيح الى السماء ذهب أدي الرسول الى الرُّها وبثَّ الايمان بين اهلها ونزل هناك ضيفاً مكرَّماً عند احد الرهاويين يُدعى طوبانا (ܛܘܒܢܐ) اي سعيداً . ولمَّا سمع ابجر بامره استدعاه لديه فشفاه الرسول وتنصر على اثر ذلك هو وبطانتهُ وحاشيتهُ ووجوه دولتهِ بعد ان لقَّنهم التعاليم الدينيَّة

والاعتقادات النصرانيّة وبنى هناك كنيسة وزيّنها . ولمّا قضى ابجر نحبهُ تولّى الامر بعده ابنهُ وكان متمسكًا بالعقائد الوثنيّة . فقُتل على عهده مار اجي تلميذ مار ادّي الرسول

هذا ما يؤخذ من النصوص التاريخيّة المتداولة بين ايدي السريان والموجودة لدى الشرقيين عمومًا . امّا الكتبة الحدثون من الافرنج المبرّزين في مضمار العلم في هذه الايام الاخيرة فانهم ينكرون صحّة شهادة السريان بهذا الموضوع ويدّعون انها حكاية ملفّقة اخترعها الرهاويون ليعقدوا بحبل الوصل اصل هذه الكنيسة بايام الرسل ويرتقون تاريخها الى زمن المخلص . اذ انّ الرُّها اضحت باكرًا حاضرة العلوم الدينيّة والمعارف الادبيّة . ويزيدون على ذلك انّ النصرانيّة لم تعمّ المدينة الّا بعد تنصر ابجر التاسع بن معنو سنة ٢٠٦ ويدعمون رأيهم هذا بالادلّة الآتية: اولًا ان تاريخ خبر غرق المدينة الذي تكلمنا عنهُ فويق هذا في التاريخ المدني يخبر عن كنيسة النصارى بنوع يُشتمّ من خلال اسطره انّ الديانة النصرانيّة لم تكن بعدُ الديانة الرسميّة. ثانيًا انّ في آثار الاباجرة ترى صورهم بالشعار الوثنية . ويزعمون ان المؤرخين لم يميّزوا بين ابجر السابع اوخاما وابجر التاسع وكلاهما يسمّى ابجر واسم ابيهما معنو . وما ورد في حكاية تعليم ادّي عن ابن ابجر فانهُ ابن ابجر التاسع وليس السابع . لانّ اوصافهُ تطابق كل المطابقة ما وصفهُ بهِ ديون كاسيوس المؤرخ وقال عنهُ انهُ كان ثقيل الوطأة على الرهاويين يريد ان ينشر بينهم العوائد الرومانيّة . ويسندون هذا الرأي الى قطعة عثر عليها مؤخرًا المستشرق قورتون (Cureton) ونشرها بالسريانيّة . ومع كل ذلك تجد بين ادباء الاوربيين من ينكر هذا الرأي ويتشبّث باهداب الروايات السريانيّة . واخصّ بالذكر منهم العلّامة الاب ب . مارتان فانهُ صنّف بهذا الموضوع سفرًا جليلًا بالفرنسيّة دعاه أصول كنيسة الرُّها (L'abbé P. Martin : Les origines de l'Église d'Edesse) فليراجعهُ من شاء الوقوف على تاريخ الرُّها الكنسي بوجهٍ أطول وباجلى بيان

ولندع تلك القضايا المنازَع بصحتها مكتفين بما اوردناه من حجج كلا الطرفين ولننتقل سريعًا الى تاريخ الحوادث التاريخيّة الراهنة . لا ريب في انهُ كانت سنة ١٥٠ للمسيح في الرها جماعة نصرانيّة وتألّفت اولًا هذه الطائفة من العنصر الموسوي ثم اخذ عدد

المسيحيين بالازدياد والنمو فيها . ولذا نرى هذه المدينة اضحت منذ منتصف القرن الثاني منتدى للهراطقة ففيها نبغ برديصان سنة ١٧٠ واذاع على رؤوس الملا تعاليمهُ الادريَّة (gnostiques) باغاني بثَّها بين العامَّة وهو اول من استعمل الاوزان الشعريَّة باللغة السريانيَّة وطبعها لهذه الغاية . وفي سنة ١٩٦ عُقِد فيها مجمع اقليمي لتعيين عيد الفصح في يوم الاحد الواقع بعد فصح اليهود . وممَّن هرقوا دماءهم في سبيل الايمان المسيحي على عهد القياصرة القديسون شربيل وبرصوما وكوريا وشامونا وحبيب الذين قتلوا في بدء القرن الثاني باوقاتٍ مختلفة . وفي سنة ٣٧٣ تتبع القيصر والنس الرُّهاويين ورغب اليهم ان يعتنقوا الشيعة الآريوسيَّة ولكنهم لم يُجيبوا الى رغبتهِ

وفي سنة ٣٦٣ التجأ اليها عدد وافر من وجوه واعيان نصيبين اذ غادروا مسقط راسهم وكان بينهم مار افرام السرياني الذي شهرتهُ اعظم من ان توصف وغيره من العلماء المفلقين . ومن المحتمل ان هؤلاء العلماء هم الذين انشأوا المدرسة الزاهرة في الرُّها المعروفة بمدرسة الفرس . التي خرَّجت علماء فطاحل يشار اليهم والى تآليفهم بالبنان فعزَّزوا العلم ورفعوا دعائم الفلسفة واستخرجوا الكتب اليونانيَّة الى السريانيَّة واني لكتفي بالحاضر بهذا الالماع الضعيف الى تلك المدرسة مؤجِّلًا الاسهاب في البحث عن خطَّتها ودروسها الى فرصة اخرى اتكلم فيها عن التعلم عند السريان . وممن اشتهروا فيها بعلومهم مار رابولا اسقف الرها (٤١٢) فابذل جلَّ استطاعتهِ لتلاشي الهرطقات التي كان قد ناضلها القديس افرام . واتفق هذا الاسقف مع بطريرك الاسكندرية القديس كيرلوس لمقاومة آراء الهراطقة . واخصّ ما تمتاز بهِ اسقفيَّة هذا المفضال انشاؤه دستورًا وقوانين للعيشة النسكيَّة . امَّا خليفتهُ ايباس فكان إمام النسطوريَّة فدخلت هذه الهرطقة بواسطتهِ الى الرُّها بدون منازع . وبعد مدَّة انحلَّت كلمة معلمي مدرسة الرُّها فأُبطلت سنة ٤٨٩ بامر الامبراطور زينون وانتشرت فيها تعاليم اليعقوبية . ثم توالت القرون على اليعاقبة في الرها حتى عهدنا هذا وفي كنيستهم قبر القديس افرام . وقد رجع بعضهم الى الكثلكة فانشأ السريان الكاثوليك كنيسة لخدمة طائفتهم . ووُجد ايضًا في الرها موارنة منذ القرن الثامن ونبغ بينهم ثيوفيل بن توما الرُّهاوي مستخرج الياذة هوميروس واوديسته الى السريانية . ومنهم اليوم بيت او بيتان

اما الارمن فقد ذكر بعض مؤرخيهم عنهم انهم كانوا يذهبون الى الرها منذ استقفية رابولا فيدرسون العلوم فيها. وعلى ما تحققت ان عددهم لم يأخذ بالازدياد الّا بعد القرن الثالث عشر. ولهم كنيسة كبيرة ومدرسة ويقوم بامرهم اسقف من طائفتهم. وللارمن الكاثوليك ايضاً كنيسة وعددهم نحو ٣٠٠

أمَّا الكلدان فلم يكن لهم كاهن في الرُّها قبل سنة ١٨٩٩ فاول راعٍ بعثهُ هناك الطيب الذكر مار عبد يشوع خياط هو حضرة وطنيتا القس يوسف قشا البغدادي فرسمه خوريًّا عليها غبطة البطريرك مار يوسف عمانوئيل في اثناء رحلته الاخيرة ولا يزال لطائفتهِ هناك وقد شيَّد كنيسة وانشأ مدرسة ابتدائيَّة ومقبرة — وممَّن جهدوا في خدمة الكاثوليك في الرُّها فاستحقُّوا شكرهم الآباء الكبوشيُّون فأنَّهم منذ نيّف وثمانين سنة قد بذلوا الوسع في فلاحة كرم الرب وتهذيب النصارى وقد انشأوا لهم كنيسة جميلة يُصان فيها قبر السيد مبارك بلانشه اليسوعي القاصد الرسولي على بلاد ما بين النهرين توفي بين سويرك ودیار بكر ودُفن في الرها سنة ١٨٥٩. ويدير حضرة الآباء الكبوشيين مدارس ابتدائية وافية بحاجات الاهلين وتساعدهم في عملهم راهبات افرنسيات من الرهبنة الفرنسيسية فيهذبن الفتيات الرهاويَّات بغيرة ونشاط والاهلون مجمعون على فضلهنَّ وحُسن تربيتهنَّ للاناث. وفي الختام لا اغفل ان اذكر الاهمية التي ستكون لهذه المدينة اذا انتهى اليها خط بغداد الحديدي فيصيبها قسم عظيم من الترقي الادبي والماديّ. بظل الحضرة العلية السلطانية ان شاء الله

الفلاحة والاحراج اللبنانيَّة

نظر للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيَّة في المكتب الشرقي (تتمَّة)

مزروعات شتَّى

نكرّر هنا ما سبق لنا قولهُ انَّ الغاية من بحثنا الحاضر ليست تأليفاً في الفلاحة او في النباتات التي تزين لبنان والمواليد النباتيَّة متوفرة فيهِ لما خُصَّ بهِ هذا الجبل من الدوائر المنطقية والطبقات المتباينة واختلاف التركيب الجيولوجي والمواقع من قمم واودية

وغير ذلك (١ . والقصد من هذه النبذة ان ندوّن بعض الملحوظات المفيدة نسندها الى تعـاليم التاريخ والى نتائج علم الجغرافية

انّنا لا ننكر ما اصاب لبنان من الخسائر بتجرُّدهِ عن غاباتهِ القديمة الّا انهُ لا يجوز القول بان الجبل فقـد خصبهُ وثروتهُ الارضية بدعوى انّ الزراعة اليوم لا تأتي بالارباح المأمولة. والحقُّ يُقال انّ بعض العيون قد نضبت وانّ السيول وغيرها من دواعي الخراب سحت بقسم كبير من التربة الزراعيـة وابرزت صخورًا جرداء لا يمكن فلاحتها . لكنّ الجبل في ما سوى هذه الامكنة لا يزال طيّب الثرى صالحًا للزراعة . ألا ترى مثلًا ما ينالهُ لبنان من حاصلات الكرم والتوت والتبغ التي تعود على اهلهِ بالمكاسب الطـائلة وقد كانت مدّةً من مرافق الجبل الخاصّة بهِ . وان كانت هذه موارد الثروة قد خفّت فلا تثريب على الارض اللبنانية وانّما تغيّرت فقط احوال سوقها التجاريّة ولعلّ ارباب الزراعة في لبنان لم يصرفوا نظرهم الى تحسين طرق زراعتها على الاساليب المستحدثة . مثال ذلك زراعة الكرم فانّ لبنان يوافقها ايّ موافقة وترى اليوم اصحاب الشركات الالمانية في جهات حيفا قد سبقت اللبنانيين في استثمارها

ولا غرو فانّ عصرنا هذا عصر التقدم وقد اصـاب الفلاحة من ذلك نصيب كبير فلا بُدَّ اذن من استعمال الاساليب التي اختبر العلماء منافعها لئلا يذهب شغلنا سدًى بزاحمة الغـير . فما قولك مثلًا في جند اليابان لو نزلوا ميدان الوغى وفي ايديهم القوس والنشّاب لمحاربة الروس المتسلحين بالبنادق وهم يطلقون عليهم المدافع . فكذلك الفلاحة فانّ لها اليوم ادوات تسهّل طرائقها وتوفّر غلاتهـا اضعافًا كثيرة ومع هذا ترى الاهلين لا يسعون في اتخاذها ويجرون على آثار اجدادهم في اساليبهم الخلَقة التي شاعت بينهم قبل الفين او ثلاثة الاف سنة . مثال ذلك عصر الزيت فانّ اللبنانيين يستخرجونها في معاصرهم كما فعل الفينيقيُّون . أليس هذا شططًا وكيف يستطيع الاهلون بعد ذلك ان يلوموا الزراعة ويشكوا قلّة أرباحها

هذا ويؤخذ من دروسنا السابقة انّ لبنان منذ الطور التاريخيّ لم يختلف في هوائهِ

---

١) فليراجع كتاب المسيو جوره في النباتات القـديمة . ولهُ فصل في نبات بلاد الشام عمومًا ونبات لبنان خصوصًا (ص ٢٢٤-٢٢٦)

اختلافاً يُذكر وانَّ امطاره لم تكن اذ ذاك باوفر منها في عهدنا مهما زعم الزاعم ليثبت خلاف ذلك

وغاية ما يمكن التسليم بهِ انَّ الامطار مع اتساع الاحراج قديماً كانت مقسمة على كل انحاء لبنان تقسيماً نظامياً يعمّ فصول السنة فيدوم زمانها اكثر دون ان تتوفَّر بذلك كمّيَّة مياهها . وهذا ايضاً ضرب من الحدس لا يمكن ان نحكم بصحته قطعياً

- وعليهِ يسوغ القول بان النبات اللبناني هو اليوم كما كان سابقاً الّا اجناساً قليلة .
فمن ذلك البُردي (papyrus) الذي ينبت بوفرة حتى اليوم على مقربة من بحيرة الحولة .
وعلى رأينا انهُ كان ينبت في الاجيال الغابرة في اودية الجبل الحارَّة الكثيرة المياه وعلى ضفاف الانهار ومصابّها وذلك لمَّا كانت غابات لبنان باسقة تسرح فيها سباع الحيوان كالأُسود والفيلة وتمرح في انهارها التماسيح كما سيأتي (١

ومن النباتات المنسوبة الى لبنان شجرة اللُبان او الكندر وهذا الرأي تراهُ مكرَّراً في اسفار الكتبة من اهل القرون الوسطى لكنهُ بلا سند وانَّما هو مبنيّ على وهم لغوي فزعموا انَّ لبنان معناهُ اللُبان لتوافق اسميهما في اليونانية (Λίβανος) كلّا لم ينبت لبنان قطّ شُجيرة اللبان التي هي من خواص اليمن وضواحيهِ . على ان هذا الجبل غني بغروس أُخرى واشجار نُقلت اليهِ فصائلها بعد تاريخ الميلاد على ما نظنّ . منها المشمش المعروف بالبرقوق (٢ والبرتقال وقصب السكَّر . ومما جاءنا من اميركة التبغ والصبِّير . وقد دخل ايضاً لبنان نباتات حديثة العهد مختلفة الاجناس الّا انَّ كثيراً منها بعد برهة من الدهر تضعف وتنفقد خواصّها الاصلية لاختلاف التربة عليها او بالحري لجهل الاهلين بتربيتها . وما يصحُّ قولهُ اجمالًا انَّ لبنان يصلح لنموّ اكثر النباتات والاشجار بحيث يُضحي كحدائق غنَّاء وبساتين فيحاء . جامعة لشتات نبات المعمور . والسَّبب في ذلك اختلافات طبقات الجبل وتباين مواقعهِ . وهذه لعمري منحةٌ فريدة تكرَّم بها الخالق على لبنان فلو انتفع بها الاهلون لأَغنتهم عن شكواهم من عقم الجبل وضؤولة غلَّاتهِ

*

وقد ذكرنا آنفاً الصبِّير او التين الشوكيّ . وغاية ما ينتفع بهِ الناس انهم يتَّخذونهُ

---

١) راجع الكتاب السابق ذكره (ص ٣٩٠)

٢) ويدلّ على ذلك اشتقاقهُ من اللاتينية

كسياج لبيوتهم او يأكلون ثمره التفه . ولو دروا لامكنهم ان يستعملوه لفوائد أخرى اعظم واجل . وما تقوله عن هذه الشجرة يصح في كثير غيرها . فمن ذلك انهُ يؤخذ على الفلاحة اللبنانية قلة اهتمام اصحابها بتربية المواشي

ومن المعلوم انَّ الجبال انسب الى ذلك من سواها لا سيَّما انهُ يلحق برعية المواشي اعمال اخرى يرتزقون بها كبيع اللحم واصطناع الجبن والحليب والزبدة واللبن . وما السبب في قلة تهامل اهل لبنان لتربية المواشي الا قلة المراعي والاعشاب فانَّ بعض الامكنة قاحلة جرداء لا تجد فيها الطرش لماظاً طول السنة وفي غيرها تمحل التربة في فصل القيظ وتيبس المراعي. فلايّ سبب لا يُزرع الصبّير الذي ينبت في اي تربة كانت وهو يثبت على اشتداد الحرّ

ولكي يمكن الانتفاع بهذا النبات لا بُدَّ من نزع شوكه عنهُ . والاولى ان يغرس ضرب آخر منهُ لا شوك لهُ . واعلم انَّ ثمره ولاسيما اوراقهُ (الواحة) الضخمة المكتنزة من احسن ما يُعلف به الحيوان . وبعض الزارعين يرونهُ شبيهاً بالجزر بل افضل منهُ لقوت المواشي. والجزر كما لا يخفى يتخذ في اوربة كعلوفة الأنعام . والصبّير اذا غُرس وطلع يقضّب في سنته الثالثة او في الرابعة وهو انسب . فاذا اتى على غرسه ست سنوات اتى بثمره وبقي نامياً الى السنة الاربعين فحينئذٍ تشذّب ساقهُ فيعود وينمو جديداً. ومجموع ما يُستغل منهُ كل سنتين بين ٣٠٠٠٠ الى ٣٥٠٠٠ كيلوغرام من العلف في كل هكتار

وليس الرأي هنا ان تزرع الاراضي الطيّبة بالتين الشوكيّ بل الاراضي البور فقط التي لا تصلح لغير ذلك من المزدرعات وان يُغرس منهُ ثلاثة او اربعة صفوف حول البساتين والاملاك الواسعة بدلاً من أكوام الحجارة التي تقوم في وجه السابلة واذا احتاج الناس الى علف للماشية في بعض السنين التجأوا الى هذه المؤونة القريبة المنال (١

ويوجد غير ذلك من الاشجار التي تؤدي لاصحابها خدماً مشكورة منها شجرة الخرّوب الذي ينبت من نفسه في لبنان (٢ وكان هذا الشجر كثيراً في لبنان حتى انَّ

---

١) راجع كتاب الاديب وديع مدوّر في فلاحة سوريّة (ص ٢٦٤)

٢) كتاب جوره (ص ٣٥١)

اقليم الخرّوب دُعي به (١ امّا اليوم فلا يرى منهُ في لبنان الّا اشجار متفرّقة قليلة البسوق مع انهُ شجر كثير المنافع في تلك الجهات . وما يقال عن اقليم الخرّوب يصحّ في بقيّة اقاليم لبنان فانّ مديريَّة البترون كما يشهد على ذلك المعمَّرون من الشيوخ كانت غنيَّة بهذا الشجر قبل نصف القرن واكثرهُ اليوم قد قُطع وتلف فلم يسَع الاهلين ان يستبدلوا تلك الاراضي البائرة باغراس غيره . وهذا المثل يبيّن للقرَّاء انَّ الفلاحة اللبنانيَّة اذا ما قصَّرت في بعض الاحيان عن الترقّي والتحسين ربَّما سهت ايضًا عن امثال الاقدمين وعدلت عن آثارهم المحمودة . وكان اجدادنا يعرفون فضل الخرنوب ويقدّرونهُ قدره كما يؤخذ من هذا النصّ الذي سطَّره الشريف الادريسيّ في كتابهِ عن الناعمة التي هي اليوم قرية حقيرة قال (٢:

« والناعمة مدينة حسنة واكثر نبات ارضها الخرنوب الذي لا يُعرف في معمور الارض مثلهُ قدرًا ولا طيبًا ومنها يُجهَّز بهِ الى الشام والى ديار مصر واليها يُنسب الخرنوب الشامي امَّا وان كان في الشام كثيرًا وطيبًا وهو بالناعمة اكثر واطيب »

فهذا الكلام شاهد لامع على ان الخرنوب كان متوفرًا في الاقليم الذي دُعي باسمهِ وانَّ زراعتهُ كانت معدودة كاحد مرافق لبنان الحيوي فيا رعاك الله ماذا يمنع من ان يعود الاهلون الى توفير اغراسهِ لا سيَّما انهُ يأتي عفوًا في كل الامكنة القاحلة ولا يحتاج الى عناية خاصَّة كما انَّ قلَّة الامطار او كثرتها لا تؤثر فيه واللبنانيون بغرس هذا الشجر لا يعيدون فقط لجبالهم بعض نضارتهِ بل يرتزقون ايضًا بمحاصيلهِ كما كان الامر في عهد الادريسي

وممَّا يزيد الخرنوب نفعًا انَّ ثمره سكَّري وقد اثبت الذين يعتنون بنظارة المواشي انَّ العلف انفع للانعام اذا دخل فيه السكَّر . وقد عرف قدماء العبرانيين منفعتهُ فاطعموه الخنازير (راجع انجيل القديس لوقا ١٥: ٦ وكتاب التلمود) وغيرها من الراعية . وبهِ ايضًا علف اليونان والرومان مواشيهم . واليوم يدخل فرنسة في كل سنة ١٩٠٠٠٠ طنّ من الخرنوب لحاجاتها وهذه الكميَّة تتسوَّقهُ فرنسة من بلاد شتَّى ولا تعيدها الجزائر

١) وهو اسم قديم ورد ذكره في كتاب شمس الدين الدمشقي (ص ٢٠٠) وفي تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ٨٨)

٢) راجع وصف بلاد الشام للادريسي ص ١٦ (ed. Gildemeister)

منهُ سوى الف الى الفَي طنّ. ومحمول الخرنوب يختلف على حسب عمر الشجرة وحسنها ومداراتها فيُجنى من الشجرة سنويًا بين ٢٥٠ كيلوغراماً الى ١٠٠٠ ك من الثمر يساوي ثمنها من ١٠ فرنكات الى ٤٠ ف. وفي هذه الاعداد دليل ظاهر على فوائد غرس هذه الشجرة التي لا تطلب عناء كبيرًا. وان لم يقصد الاهلون منها الربح ببيع ثمرها الّا انهم يجدون فيها منافع غيرها كرعية المواشي. وثمرها كما سبق من افضل عُلف الدوابّ يقوم مقام غيرهِ من النَّجُوع الذي يندر في بعض المواطن. وقد لحظ الاجانب فضلهُ فصاروا يقبلون عليهِ اقبالًا يزيد مع الاعوام وهم يستعملونهُ في الصباغة وفي عمل السكّر ويعلفون بهِ انعامهم. والبعض منهم يحمّصون حبوبهُ فيجعلونها بدلًا من القهوة (١. وكذلك خشبهُ صلب مسمط يصبر على الزمان دهرًا طويلًا فيُرغب فيهِ لذلك. وغاية ما يؤخذ على الخرنوب انهُ كالزيتون لا يأتي بثمره قبل سنتهِ العاشرة. لكن هذه الصعوبة ليس من شأنها ان تمنع من غرسهِ. ومن نظر الى الربح العاجل فقد الكاسب الطائلة الآجلة (٢

ويوجد غير ذلك من النباتات التي تصلح للاراضي اليابسة نذكر منها شجر التين واللوز. ومن المعلوم ان ١٠٠ كيلو من التين اليابس ربّما بيعت بمائة فرنك اللهمّ اذا كان التين من الجنس الحسن وجُعل في عُلب مكبوسًا كما يصنع اهل ازمير وهو من اكبر موارد الرزق لديهم (راجع المشرق ٧: ١٠٦٠) فلو صرفنا النظر الى اثمارنا لتحسين اجناسها وتهيئتها لزادت الرغبة فيها وأجدت باعتها نفعًا عظيمًا

امّا اللوز فهو من الاشجار الوطنيّة (٣ التي لا يُنكر فضلها. وزراعتها اسهل من سواها في لبنان لانّ شجر اللوز كالزيتون واكثر منهُ ينمو في الاراضي القاحلة والتربة الكلسيّة ومعظم لبنان تركيبهُ من هذا الصنف. ثمّ انّ هذا الشجر لا يقتضي عنايةً خصوصيّة وثمره يبلغ في الشجرة من ١٥ كيلوغراماً الى ١٠٠ ك ويُباع بأسعار حسنة فانّ مئة كيلو منهُ يُدفع فيها من ٤٠ الى ١٢٠ فرنكًا على حسب اختلاف الاجناس فيكون معدّل محصول الشجرة بين ستّة فرنكات وستين فرنكًا. وهذا ما ساق الشركات

---

١) راجع معجم التوراة للاب ڤيكورو على لفظة «خرنوب» (ج ٢ ص ٢٠٨)

٢) ومن اراد غير ذلك في هذا الصدد فعليه بكتاب الادب وديع مدوّر (ص ٢١٢، ٢٦٥، ٤٣٢)

٣) طالع كتاب جوره (ص ٢٦٥)

الاسرائيليَّة في سواحل يافا الى ان تكثر من انصاب اللوز فيقوم منهُ غابات في بعض حدائقها . ومن خواص ثمر اللوز انَّ تهيئتهُ لا تستدعي شغلًا لنقلهِ وهو يبقى زمنًا طويلًا

وليس الامر كذلك في زراعة اشجار غيرها التي تسارع بعض الاهلين الى غرسها كالليمون مثلًا (١ فكلٌّ يعرف فضل ليمون صيداء على البرتقال اليافوي وكثرة مائيّتهِ وطيب طعمهِ الّا انَّ برتقال يافا اروج سوقًا عند الانكليز . والسبب انَّ ثمر يافا اغلظ قشرةً فيبلغ انكلترة وهو على حسن حالتهِ بخلاف الليمون الصيداوي الذي يفسد في الطريق فيذهب رونقهُ . ولعلَّ لهذا الداء دواء وهو ان يخصص الصيداويون قسمًا من جناتهم الغنَّاء للشكل اليافوي فيُصدرون هذا الصنف للبلاد الاجنبيَّة امَّا البلاد المجاورة أو المتَّصلة بخطوط نظاميَّة كمصر وسواحل الشام والاستانة العليَّة وجنوبي روسيَّة فيزوّدونها باشكالهم الوطنيَّة الطيّبة لاسيَّما ان تربة صيداء تصلح لكل ضروب البرتقال ولاجناسهِ المختلفة . والمهمّ أن لا يجري الاهلون على مألوف عاداتهم الختَّة لأنَّ ملازمة الطريقة الواحدة تؤدي بهم الى خسائر جسيمة . ألا ترى مثلًا انَّ بعض المراكب قطعت سيرها الى صيداء وكانت قبل اربع سنوات في فصل الاثمار تمرّ بها لنقل محصولاتها . فلمَّا رأت كساد سوق ليمونها كفَّت عن المجيء اليها

ومن الزراعات النافعة الخطيرة الشأن شجر المشمش واشهر اصنافهِ صنفان معتبران وهما المشمش الكلابي تكون نواتهُ مرَّة والمشمش اللوزي حلو النواة . وهذا الصنف هو الافخر والالذ والفرق بينهما من حيث الثمن بعيد جدًّا الّا انَّ رغبة الفلّاحين في الصنف الاول اعظم . وما هو يا ترى سبب ذلك ؟ قلَّة انتشار المشمش اللوزي . ولو اراد الزرَّاع لامكنهم توفير الجنس النادر بعمليَّة صغيرة سهلة جدًّا

*

ومجمل القول انَّ الفلاحة اللبنانيَّة لم تنهض حتى الآن من خمولها . وكثيرًا ما نحمل الشكاوى على الطبيعة او تركيب التربة او العناية الصمدانيَّة ولوكنَّا من ذوي الانصاف لشكونا سهونا وغفلتنا . نعم انهُ لا يمكن استغلال الحبوب والبزور من اراضٍ محجرة او ماحلة . ولكن ما لنا لا نوجه همَّتنا الى اصناف شتَّى . ترى اكثر اهل لبنان

١) راجع في المشرق (٦: ٢٨٩) مقالة الاديب توما افندي كيَّال في برتقال صيداء

لا يهتمّون الّا بالتوت ويكتفون بغرسهِ فقط كانهم لا يجدون في سواه من الاشجار ما يقوم بحاجاتهم او لا يربحهم ارباحاً مثلهُ واوفر منهُ لاسيا ان بعضها لا يقتضي كالتوت فلاحة كبيرة ولا ابتناء سافات وسطوح تراب فاذا كان لدى الاهلين اصناف مختلفة زادت ايضاً مآتيهم وآمالهم · وعلى فرض انَّ صنفاً منها في بعض السنين لم يأتِ بالارباح المأمولة استعاضوا عنها بما يجدونهُ في غيره · وكذلك يهتم الفلّاحون شغلهم على كل فصول السنة ولا يدعون قطعةً من ارزاقهم دون فائدة

هذا وان قولنا السابق مبني كلُّهُ على العلوم التاريخيَّة والجغرافيَّة والاقتصاديَّة وذلك لا يمنع صرف النظر الى خبرة ارباب الزراعة ومراجعة الكتب الخاصَّة التي صنَّفها العلماء في هذا الشأن مكرّرين الثناء خصوصاً على التأليف الذي وضعهُ الكاتب الضليع وديع افندي مدوَّر وقد استفدنا منهُ لتسطير هذا النظر في الفلاحة السوريَّة · ونتمنّى ان يعرَّب قريباً لفوائده

مطبوعات شرقيَّة جديدة

F. Martin: Textes religieux assyriens et babyloniens. Transcription, traduction et commentaire. 1re *Série*, 8°, XXX+336 pp., *Paris, Letouzey*, 1903.

نصوص دينيَّة للاشوريين والبابليين

مدار هذا الكتاب الذي بلغنا منهُ القسم الاوَّل على مجموع صفائح مساريَّة وردت فيها نصوص دينيَّة كان نشر نُسخها العلّامة كريغ (J. Craig: *Assyrian and babylonian religious texts*, 1895-1897) فاختارها حضرة الاب ف. مرتين مدرّس اللغات الشرقيَّة في كليَّة باريس الكاثوليكيَّة كدستور لدراسة الآداب الاشوريَّة · والاب الوما اليه كان سابقاً كتب مقالة مطوَّلة في هذه النصوص واهميَّتها وهو يعرف ما تحتويهِ من الاساليب الكتابيَّة المختلفة والمعاني الحسنة ولم يكتفِ باتخاذها كنخبة مُلَح مستظرفة بل اضاف اليها صورة لفظها بحرفٍ اوربي وألحقها بترجمة افرنسيَّة وتفاسير مفيدة وجدناها في الغالب صوابيَّة (١ رغماً عمّا يحول دون شرحها من العقبات

١) في الصفحة ٢٢ قد قابل الجامع بين اللفظة البابليَّة كنصي (Kinṣie) والعربيَّة « قميص » وفي هذه المقابلة بعض التعسُّف لا سيما انَّ النصَّ لا يستدعي معنى الالبسة

لاستغلاق معانيها الاصليّة وتلف قسم منها . ولهذا المجموع شأن اعظم وذلك انهُ غاية في الافادة لفهم الاسفار المقدَّسة لاسيَّا توراة موسى النبي وكتبهِ الاشتراعيَّة . وقد بيَّن الاب مرتين في مقدَّمتهِ ما يمكن استخلاصهُ من الفوائد من هذه المقاطيع الاشوريَّة لفهم السُّنن الموسويَّة . فهذا ما نستلفت اليه خصوصاً انظار القرَّاء في تعريف الكتاب متمنّين صدور تتمَّتهِ باقرب وقت

J. G. Frazer: Le Rameau d'or, traduit de l'anglais par **R. Stiébel et J. Toutain.** T. 1. Magie et Religion; les Tabous. *Paris, Schleicher,* 1903, 8° V+403 pp.

غُصن الذهب

افاد المسيو فرازر شهرة في الدوائر العلميَّة بهذا التأليف الذي برزت طبعتهُ الاولى في السنة ١٨٩٠ ووسمهُ بالانكليزيَّة بالغصن الذهبي (Golden Bough) وقد اقبل عليهِ العلماء بعد انتشاره وعُني بدرسهِ كلٌّ من احبَّ المقابلة بين الاديان القديمة والحديثة فنهم من استند الى مزاعمهِ ومنهم من ناقضها . والحقُّ يقال انَّ في اقوال الكاتب كما في تآليف الذين لا يرضون بالوحي آراء واحداساً لا يمكن التسليم بصحَّتها قبل تمحيصها وانتقادها . ومن فوائد الكتاب انَّ صاحبهُ جمع فيهِ اموراً واقعيَّة جديرة بالاعتبار اكثر ممَّا توفَّق اليهِ سلفاؤه الذين انتهجوا قبلهُ هذا السبيل كتيلور ولُبُوك ولَنغ ومَنْهرت . والترجمة الفرنسيَّة لهذا الكتاب كان باشر بها احد قدماء تلامذة الدروس العليا في باريس يدعى ستيابل (Stiébel) فحال موتهُ دون انجازها وقد اتمها احد اساتذة المدرسة عينها وهو المسيو توتان (Toutain) وقد فوَّضهُ المؤلف ان يتصرَّف بكتابهِ بعض التصرُّف من تقديم وتأخير وتلخيص . وهذه الترجمة تكون بثلاثة اجزاء كالاصل الانكليزي وثمن الجزء الاوَّل عشرة فرنكات وهو غالٍ بالنسبة الى حجمهِ

W. Wilmers s. j: Geschichte der Religion als Nachweis der gœttlichen Offenbarung; 2 B^e, 7te Aufl., XIX-535 und XII-413 SS, 1904. *Aschendorff, Münster.*

تاريخ الدين كبرهان على الوحي الالهي

هذا كتاب يستحقُّ ان يُنقل الى العربيَّة لا بل الى كل اللغات وضعهُ احد علماء الرهبانيَّة اليسوعيَّة الاب ڤلمرس الالماني الذي توفَّاه الله آخرًا فبكاهُ العلم والدين معًا وكان رحمهُ الله من الكتبة المعدودين فنشر في المانية التعاليم المستقيمة والعقائد الدينيَّة

بطريقة علميَّة قريبة المنال لدى العموم . وتأليفهُ هذا بلغ اليوم الطبعة السابعة ولم يسمح لهُ الموت بان يقوم بنفسهِ على طبعها فوقف عليها احد اخوتهِ في الرهبانيَّة حضرة الاب بفولف (P. Pfülf) امَّا فحوى الكتاب فانهُ مُلحق لكتاب آخر اوسع منهُ في اربعة اجزاء كان الاب ڤلبرس وسمهُ « بتعليم الدين » (Lehrbuch der Religion) وكُرِّرت دفعات طبعهُ . وغاية المؤلف ان يبيّن بشواهد التاريخ الدينيّ في كل الاعصار صدق التعاليم الكاثوليكيَّة . ورئاسة الكنيسة التي جعلها الله كحارسة للوحي مستندًا في قولهِ الى اثبت الحجج . ففي القسم الواحد يواصل تاريخ الوحي الالهي من تكوين الخليقة الى مجمع نيقية الثاني . وفي الآخر منهُ الى عهدنا . وفي كل قسم فصول تاريخيَّة محضة يليها فصول اخرى لبيان كون الكنيسة استُودعت حراسة الوحي . وهي تقاسيم واضحة تقرّب الى العقول ما توخّى المؤلف اثباتهُ على صورة سهلة وكثيرة الجدوى بحيث يستطيع القارئ ادراك الحجج والبراهين دون عناء . ونحن نهنّئ كل من سعى بتجديد نشر هذا الكتاب الذي لا ينقصهُ شيء من كمال الطبع مع بخس ثمن الجزئين بتسعة فرنكات ونصف

Bibliotheks- und Schriftwesen im alten Ninive, von C. Bezold (*aus d. Centralblatt für Bibliothekswesen, Juni* 1904. *p.* 257-277.)

خزائن الكتب في نينوى القديمة

قد وكلت ادارة المتحف البريطاني في لندن الى الدكتور بزولد تدوين قائمة الصحائف المسماريَّة التي وُجدت في نينوى فقام ذاك الاثريّ الشهير بهذا العمل وانجزهُ بعشر سنوات من ١٨٨٩ الى ١٨٩٩ فاستحقّ شكر كل المستشرقين . وقد اطلعهُ هذا الشغل على كل اسرار الاشوريين في اقامة المكاتب وتجهيزها . وكان جنابهُ في تأليفه المعنون « نينوى وبابل » (راجع المشرق ٧ : ٨٢٧) قد بيّن (في الصفحة ٦٦ الخ) ما تحتويهِ مكتبة نينوى من الاعلامات والفوائد لتأريخ بلاد ما بين النهرين . واليوم قد وضع مصنَّفًا جديدًا شرح فيهِ كل ما ينوط بهذه المكتبة النينويَّة ومحتوياتها واصناف صفائحها . وقد كان اكتشاف هذا الكنز الثمين في كوينجك قريبًا من الموصل بين اخربة قصور نينوى القديمة . وكان الذي باشر بالتفتيش عن هذه الآثار المسيو ليارد (Layard) السنة ١٨٤٦ ثمَّ تتبَّعها رُولنسن ورسَّام وسميث

وُبدج الى كِنغ في السنة ١٩٠٣ وقد بلغ عدد الصفائح المكتشفة ٢٠،٠٠٠ وهو لعمري عدد بليغ يدلُّ على ترقّي البابليين في معارج المدنيَّة · والمسيو بترولد يدقق الوصف في هذا الكتاب ويبيّن كل خواصّ هذه المكتبة البابليَّة الشريفة كموادّ الصفائح وطريقة كتابتها واقيستها ونوع طبخها وصورها وكان البعض منها بسيطًا والبعض مركّبًا ذات قماطر اصيانتها وكل كتاب يتركَّب من صفائح متعدّدة على هيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط وتذييلات وتصحيحات الى غير ذلك ممَّا ألِفهُ اصحاب المكاتب الحكمة الترتيب الراقية في الحضارة · امَّا منشئ هذه المكتبة فكان الملك البابلي اسور بنيبال وهو سردنبال الشهير (من ٦٦٨ الى ٦٢٦ ق م) وكان هذا الملك مولعًا بجمع كتب الآداب · فترى من هذا انَّ القدماء قد سبقوا اهل عصرنا منذ نحو الفين وستمائة سنة في تنظيم المكاتب وتزوينها بالكنوز الادبيَّة ل · ش

A. Socin's arabische Grammatik, Paradigmen, Literatur, Uebungsstücke und Glossar. Fünfte verbesserte Auflage, bearbeitet von **Karl Brockelmann**. *Berlin, Reuther und Reichard*, 1904, XIV-176+156 p.

صرف العربيَّة ونحوها للمعلم سوسين

انَّ غرامطيق اللغة العربيَّة الذي ألَّفهُ قبل بضع سنوات الاستاذ سوسين لا يزال رائجًا بين ايدي طلبة المدارس الاوربيَّة لما يجدونهُ فيهِ من الايضاحات الوافية بالمرام مع صغر حجمهِ · وممَّا يزيدهم فيهِ رغبةً الملحق الذي اضافهُ صاحبهُ لتعريف اخصّ المطبوعات العربيَّة في كلّ الابواب — وكان رحمهُ الله ينظر في كل طبعة جديدة ليحسّن عملهُ ويبلّغهُ اوج الكمال · ولمَّا تقد الكتاب بعد موتهِ تولّى طبعهُ خامسةً الدكتور ك · بروكلمان احد مشاهير المستشرقين المعروفين بتآليفهم المتعدّدة فزاده تنقيحًا · ومن الاصلاحات التي لحظناها انَّ المؤلف اهمل المدَّة في الاسماء المختومة بالف ممدودة مكتفيًا بالهمزة فيكتب « سماء » بدلًا من « سمآء » كما يجري عليهِ البعض دون سبب · وكنَّا نودّ لو أفرز ايضًا بين الالف المقصورة على صورة الياء والياء الحقيقيَّة فيكتب مثلًا «في» بدلًا من «فى» وذلك دفعًا للالتباس · وممَّا نستلفت اليهِ نظر متولي طبع الكتاب قواعد النبر التي كتب فيها حضرة الاب انستاس الكرملي فصلًا ذا شأن (المشرق ٧ : ٧٠٩) فان في الالفاظ ذات المقاطع الثلثة الأولى ان تجعل النبرة على المقطع الاول خلافًا للهجة المصريَّة · ومن

اوهام الكاتب قوله في مجموع الآداب العربيّة الذي ألّفهُ الاب لويس شيخو للمدارس الاوربيّة انهُ يشتمل على مقاطيع لكتبة نصارى فقط وهذا دليل على انهُ لم يقف على فحواه ُ الاب بولس ماترن

Le Tibet. *Le pays et les habitants,* par F. GRENARD. Un fort vol. in-18 jésus (LIBRAIRIE ARMAND COLIN, 5, rue de Mézières, PARIS), 1904, pp. 387.

رحلة حديثة الى التبّت

انّ ما حدث آخرًا في التبّت من دخول الانكليز في جهاتها استوقف الابصار الى تلك البلاد القاصية وشوّق الناس الى معرفة خفاياها وآثارها الغريبة · وكان بعض محبي الاسفار قد حاولوا في هذه السنين الاخيرة ان يزوروا التبّت ويصفوا احوالها الّا انّ بين الرحّالين قد اصاب شهرةً خصوصيّةً الفرنسوي دوتروبل دي رنس (Dutreuil de Rhins) فبلغ الى امكنة لم يطّلع عليها احدٌ قبلهُ من الاوربيين لكنّ اهل تلك البلاد كمنوا لهُ وقتلوهُ في اثناء سفره وكان يصحبهُ رفيق من مواطنيه اسمهُ غرنار (Grenard) فعاد الى فرنسة سالمًا واسرع الى تفصيل اخبار رحلته في هذا الكتاب الذي نحن في صدده واردف ذلك بالملاحظات العلميّة عن التبّت وعادات اهلها في معاشهم ودينهم واخلاقهم ونظام حكومتهم فجاء هذا السفر مفيدًا فريدًا في بابهِ يُطلع القرّاء على حقيقة تلك البلاد ويعيط عنها الستر الحاجب لاسرارها ل · ش

Hubert Grimme: Die weltgeschichtliche Bedeutung Arabiens; mit einer Karte und 60 Abbild., *Kirchheim, München*, pp. 92, gr. in-8.

انّ التآليف الالمانيّة في وصف الشرق ودرس آثاره تتوفّر يومًا بعد آخر حتى كادت تضيق الكاتب عن حصرها · فمن جملة ذلك كتاب وضعهُ المعلّم غرمّه (H. Grimme) ضمّنهُ نظرًا عموميًا في آثار الجزيرة العربيّة القديمة الحقّهُ بتآليف من جنسه قامت به فئة من علماء الالمان لدرس كل اقسام المعمور · ومن دأبهم اذا وصفوا بلدًا ان يجمعوا في مثالٍ حيٍّ كل خواصه المتفرّقة · وذلك ما توخّاه صاحب هذا الكتاب فكان لاوصافه وقعٌ حسن · وقد استطرد الى ذكر انساب اهل البادية فادّعى ان اصل العنصر السامي من افريقية خلافًا لما ارتأى غيره من العلماء وقد اتى لدعم قوله بادلّة منها الغثّ والسمين

ونحن لا نبتُّ في ذلك حكماً فصلاً فانّنا وان سلّمنا بنفوذ الجنوب والتمدُّن الحميري الّا اننا لا ننكر ايضاً ما للشمال وللبلاد الآرامية من الفعل . وهذا الكتاب سلس العبارة منسجم اللفظ مع مراعاة صاحبهِ للطريقة العلميَّة ويزينهُ ستُّون صورة متقنة الرسم مع خارطة حسنة في آخرهِ . وقد طُبع على عمودين وهو مرصوص الحروف متوفّر المواد ولذلك نرى ثمنهُ (خمسة فرنكات) معتدلاً بالنسبة الى مضمونهِ وفوائدهِ التي لا يسعنا وصفها هـ . ل

طولة العمر في حديث ابو يوسف وغمر

بقلم شكري افندي الخوري (طُبعت في نيويرك سنة ١٩٠٤ ص ١١٢)

لم نبخل على مصنّف هذا الكتاب لمّا سبق لنا وصف تأليفهِ الأوَّل المعنون بالتحفة العاميَّة (المشرق ٥ : ٦٢١) وقد اتخذ كلامنا حجَّة في مقدِّمة هذا الكتاب الجديد ووصفهُ بكونهِ «كلام مجلّة شهيرة يعتبر رأيها بمقدّمة الآراء» فنشكره على ثنائهِ وتريده علماً باننا وجدنا تأليفهُ الحديث اهلاً بشقيقهِ السابق في طريقتهِ الكتابيَّة وتفنّنهِ بالمواضيع وحسن وصفهِ للعادات بذوق سليم ودقّة نظر وكلّ ذلك باللهجة الشائعة في لبنان فمن يقرأ فصولهُ يجد في كل سطر منها مرآة حيَّة لاحوال اهل الجبل في كل اطوار حياتهم لولا بعض استخفاف في امور الدين في ثلاثة او اربعة امكنة لقلنا انَّ هذا المصنَّف في جنسهِ بلغ الكمال . وها نحن نورد منهُ نبذتين لبيان فضل الكاتب . قال في مضارّ السكر (ص ٣٥) :

وما يكفي ياغمر ان السكير يورّث العاده لاولاده بل ان السكر يخرب بنيان العيله من اساسه — شايف يا غمر هالاولاد اللي شاردين في الطرقات . . . شايف هالحبوس المتلانه من الناس . شايف هاليال النقيره الشقيه . شايف هالعاهات والامراض . شايف هدا كله — هذا يا سيدنا مـلا انت اسبابه السكر . لان الرجل متى تعوَّد على الشرب ما يعود يدرك شي من الدنيا . يتخن طبعه وينلظ قلبه ويفتقد حاسات الانسان الحقيقي . بتلاقيه ما يحكي مع امرأته واولاده الّا بالضرب والسبّ . وبتصير اوهامه تصوّر لهُ ان الحون واقع في بيته . . . وما يعود يصدر منهُ الّاه التجاديف والمسبات وكل كلام قبيح وسخ حتى تصبح العيله بحاله اشبه بسكان جهنم . وما بعد هدا الّا الفقر والشقا . وبعد الفقر والسكر اللصوصيه ثم الحبوس . وبعد كل ذلك ينفرط عقد العيله والعياذ بالله . . .

ولهُ ايضاً في وصف عيشة الزوجين (ص ٤٣) :

شوف يا غمر . مهما كانت المرا طبعها منحوس شرسه موش ممكن الّا تصير مليحا اذا كان زوجها قايم بكل واجباته نحوها . لان المرا اضعف من الرجال بكل شي . فكل هالمشاكل اللي بتشوفها

في اليوت بين الرجل ومراته هي كل اسابها من الرجل. فهو قادر على ان يصيرها مثل الشيطان وقادر ان يصيرها مثل الملاك. في عندك رجال بدهم يملوا السبه ودمتها وما بدهم ان نسوانهم ينطقوا بكلمه. بيريدوا يسهروا طول الليل خارج يوتهم وما بيحبوا يسمعوا كلمه من نسوانهم. كم من الرجال بدّدوا اموالهم في لعب القمار وفي السكر وفي اكل الهوا ونسوانهم في اليت محتاجين للقوت محتاجين لكلمه لينه من تمهم. المرا يا غر شريكة الرجل في كل شي. حتى بالدم. شراكه لا ينتظر ان تفسخ. فمن الضروره ان يقاسم الرجال امرأته الافراح والاتراح ولا يجينها بكلمة واحدة لان باهاتها اماتهُ وما اسمها الّا حرمتهُ. فاذا انكسرت هذه الحرمة سقط شرفهُ لان شرف الرجل متلق بامرأته. فاذا اراد الرجل ان ينبه مرأته على شي من الضروري ان يحاكيها بالمعقول والرقة. اذا كانت مثلًا بتلبس المشدّ وبدّه يمنعها عن لبسه – يقلها: المشدّ يا تقبري عضامي يضغط على الصدر وبيمس القصبة السودا والطحال ولقمة اللحام ويضيّق النفس و يصفّر اللون و ينير تركيب الجسم الطيبي واخرته بتودي على المقبره. ودلوك الابيض والاحمر والاخضر يخلي لون الوجه مثل لون التراب – وان الغسيل والعجين والكوي والطبخ... هذا كله يطول العمر. وان الاتكال على الخدم يخرب اليوت. وان البرغل والجدره يجب تحقيقها لانها بتنفخ البطن. وان شرب الاركيله يورّث ضيق الصدر والسله وفضلًا عن هذا كله بتحرق فرش اليت وبتلطوع الاصابع بالنار وبتجمل ريحة التم كريهه وهونيك المصيه لا يعود الواحد يقدر يوشوش ولا يتوشوش.

شذرات

اوكسيد الكربون منذ وفاة المسيو سيفتون تعدّدت مقالات الطبيعيين في بيان اضرار اوكسيد الكربون. وهذا الغاز ينبعث كالحامض الكربونيك من الموادّ الموقدة كالحطب والفحم اذا كان اتقادها غير تامّ. وهو يشبه في تطايرهِ الحامض الكربونيك فيمتزج بالهواء ويسمّمهُ وضرره اعظم من ضرر الحامض الكربونيك من وجوه: اوّلًا انَّ مفعولهُ اسرع فانَّ كميَّة قليلة جدًّا منهُ اذا وُجدت في الهواء الذي يستنشقهُ الحيوان تعمل في دمهِ وتسمّمهُ. فانَّ كلبًا جُعل في غرفة مقفلة كان فيها قسم واحد من هذا الغاز على ٣٠٠ قسم من الهواء الطيب مات بعد ساعتين. ثانيًا الاستدلال على وجوده اصعب فانَّ للحامض الكربونيك رائحة تدلُّ على وجودهِ وهو يؤثر بالرأس والاعصاب فيستدلُّ الانسان على وجودهِ وللحال يطلب لهُ شفاء باستنشاق الهواء النقيّ امَّا اوكسيد الكربون فانهُ يمتزج بالهواء بحيث لا يشعر الانسان في وجوده ويخدّر الاعضاء شيئًا فشيئًا حتى لا يعود يستطيع ان يبرز حركة للفرار من شرهِ. ثالثًا نفوذه اعظم فانَّ اوكسيد الكربون ينفذ في المداخن فيدخل في الغرف المجاورة لها ويسمّم هواءها.

فقد لحظوا انَّ بعض الجند كانوا نائمين في حجرة مجاورة لمجاري الغاز الوقود فوُجدوا ميتين عند الصباح · ومن ثمَّ ينبغي على الذين يجلسون قريباً من مواقد النار في الشتاء ان يحذروا كل الحذر ولا يدعوا الغرفة دون ان يغيّروا هواءها ولا يناموا والكوانين الموقدة في غرفهم دون ان يتركوا مجرًى ما للهواء · وكذلك المدخّنون لا يبقوا في غرفة مقفلة فانَّ السيجارات الموقدة تبعث من هذا الغاز وتفسد الهواء

الماء والسِمَن — زعم البعض انَّ الماء اذا شُرب صرفاً سمَّن الجسم وزاد في ثقلهِ · فاحبَّ بعض اطبَّاء فرنسة البحث عن الامر فعدَّدوا الامتحانات منذ بضع سنين فوجدوا ان هذا القول من الاوهام الشائعة بلا سند وقد اتخذوا لبيان ذلك رجالاً فاشربوهم الماء مدَّة وقطعوه عنهم مستبدلينهُ بالخمر مدَّة اخرى وكانوا يزنونهم في كل هذه الحالات فوجدوا انَّ الماء لا يؤثر في السمن اعني لا يزيد او ينقص في حجم الجسد امَّا الثقل فانَّ الماء يخففهُ بخلاف الخمر الذي يزيد في ثقل شاربهِ · ومن ثمَّ وهم الذين يستبدلون الماء بالخمر فراراً من السِمَن

ضمان الحياة والصحَّة — قد بلغ العدد الذين ضمنوا نفوسهم في اوربَّة على المرض عشرة ملايين ونصف والذين ضمنوا نفوسهم على المصائب ١١ مليوناً والذين ضمنوا نفوسهم على العجز والشيخوخة ١٣ مليوناً

ثمن ملك جريدة — قد اشترى اخراً في لندن المسيو ارثور پرسون ملك الجريدة الانكليزيَّة الشهيرة المدعوَّة «ستندارد» (الراية) فدفع في حقها لاصحابها ١٧,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

اسئلة واجوبة

س سألنا احد ادباء الروم الارثذكس لاي سبب لا توزّع الكنيسة اللاتينيَّة على الشعب القربان الاقدس على شكلي الخبز والخمر كما فعل السيد المسيح في العشاء السرّي وامر بذلك تلاميذهُ

توزيع القربان على الشكلين

ج لا ننكر انَّ السيد المسيح رسم سرَّ القربان الاقدس على اعراض الخبز والخمر وامر تلاميذه ان يجروا على مثلهِ · وانمَّا كان امر المسيح في العشاء السرّي مختصاً بتقدمة ذبيحة القدَّاس التي لا تتمّ الاَّ على الشكلين · امَّا امر المناولة وتوزيع القربان على الشعب

فذلك لم يصرّح بهِ المسيح بل فوّضهُ الى الكنيسة التي لم تجرِ في كل وقت وفي كل مكان على عادةٍ واحدة كما يُرى في تاريخها ولا غرو فان لها الحكم في هذا الصدد ·
وقد اطلت الكنيسة اللاتينيَّة (ومثلها الكنيسة الكلدانيَّة والارمنيَّة والمارونيَّة) استعمال الشكلين في توزيع القربان لاسباب صوابيَّة منها نفور البعض من الخمر او قلَّة وجودهِ في بعض البلاد · ولفعلها هذا سندٌ في الانجيل واعمال الرسل فانَّ السيد المسيح في الفصل السادس من انجيل يوحنَّا ذكر غير مرَّة الخبز وحده ووعد بالحياة لمن يأكلهُ وحده كما وعدها لمن يأكل جسده ويشرب دمهُ · وفي انجيل لوقا (٢٤ : ٣٠) اعطى المسيح بعد قيامته لتلميذي عمواص الخبز الجوهري وحده · وكذلك نجد في اعمال الرسل (٢ : ٤٢) انَّ المسيحيين الاوَّلين كانوا مواظبين « على كسر الخبز » اعني القربان ولم يذكر الخمر · وفي رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنتس (١١ : ٢٧) يتهدَّد القديس بالهلاك من يأكل خبز الرب او يشرب كأسه · دلالة على ان انتهاك احد الشكلين كافٍ للخطإ الثقيل · ثم انهُ من المعلوم انَّ المسيح حي كامل في كلٍ من الشكلين فمن تناول القربان على شكل واحد لا ينال اكثر او اقلّ ممَّن يتناول الشكلين وان كانت الدلالة على الوليمة الروحيَّة اقلّ لكنَّ هذا امرٌ عرضي وللكنيسة ان تعدل عنهُ لاسباب صوابيَّة

س سئلنا من زحلة هل يُعرف دواء لازالة الدويبة المنتنة المعروفة بالبق

ازالة البق

ج يوجد لذلك طرائق عديدة منها طلاء الفرش والامتعة الوسخة بالبترول · ومنها ان تُجعل التربانتين في الامكنة التي يعشقها البقّ مدَّةً · وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلَّة الطبيب انَّ بعض اهل مصر اتخذوا لذلك الواح التين الشوكيّ او الصبَّير فجعلوها في غُرف ألفها البقّ فما مرَّ على فعلهم يومان او ثلاثة حتى نظف المكان تماماً · فليُجرَّب

س سألنا احد الحلبيين من هو مار اسيا الذي يحتفل بعيده اهل حلب في ١٥ من تشرين الاول

مار اسيا

ج كان هذا ناسكاً زهد بالعالم في طورسينا ثمَّ انتقل الى جهات انطاكية وذلك على عهد ثاودوسيوس الكبير في اواخر القرن الرابع وكان متطبّباً فعرف لذلك بالطبيب او الآسي (ܐܣܝܐ) ولعلَّ هذا ليس باسمهِ وقيل انهُ كان يُدعى بانتاليون على اسم طبيب آخر شهيد مات في سبيل النصرانيَّة على عهد القيصر مكسيميانوس · وفي اليوم عينهِ ذكر القديس اشعيا الحلبي الناسك احد تلامذة القديس اوجين منشئ السيرة الرهبانيَّة في بلاد الشرق في القرن الرابع ولعلَّ الحفلة الحلبيَّة تقام تذكاراً لهذا القديس ل · ش